

جامعة قطر

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

توجيه القراءات الشاذة في سورتي آل عمران والنساء من كتاب  
"الكامل في القراءات الخمسين" للإمام الهذلي، وأثرها في التفسير

إعداد

محمد جاسم عبد الله جاسم الجاسم

قُدِّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

للحصول على درجة الماجستير في

التفسير وعلوم القرآن

يونيو 2020/1441

© 2020. محمد جاسم عبد الله الجاسم. جميع الحقوق محفوظة.

## لجنة المناقشة

استُعرضت الرسالة المقدّمة من الطالب محمد جاسم عبد الله الجاسم بتاريخ 15-4-2020، وُؤوُفِق

عليها كما هو آتٍ:

نحن أعضاء اللجنة المذكورة أدناه، وافقنا على قبول رسالة الطالب المذكور اسمه أعلاه. وحسب معلومات اللجنة فإن هذه الرسالة تتوافق مع متطلبات جامعة قطر، ونحن نوافق على أن تكون جزءاً من امتحان الطالب.

---

د. عدنان الحموي العلي

المشرف على الرسالة

---

ا.د. أحمد خالد شكري

مناقش

---

ا.د. رمضان خميس عبد التواب

مناقش

---

تمّت الموافقة:

---

الدكتور إبراهيم الأنصاري، عميد كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية

## المُلخَص

محمد جاسم عبد الله الجاسم، ماجستير في التفسير وعلوم القرآن :

مايو 2020.

العنوان: توجيه القراءات الشاذة في سورتي آل عمران والنساء من كتاب "الكامل في القراءات

الخمسين" للإمام الهذلي وأثرها في التفسير

المشرف على الرسالة: د. عدنان الحموي العُلبّي

عُني هذا البحث بتوجيه المفردات الشاذة الواردة في كتاب (الكامل في القراءات الخمسين)

للإمام يوسف بن علي الهذلي، في سورتي آل عمران، والنساء، وأثرها في التفسير، وقد حاول

البحث الإجابة على أسئلة، أهمها: كيف نشأت القراءة الصحيحة والشاذة، وما منهج الهذلي في

توجيهه للقراءات، وهل كان للقراءات الشاذة التي أوردها الهذلي في كتابه أثر في التفسير.

وقد جاءت الدراسة في مقدمة فتمهيد ترجمت فيه للإمام الهذلي، وبينت مكانته العلمية،

كذا تناولت مسائل حول كتاب الكامل، كقيمته العلمية، واستدراك العلماء عليه، ثم بحثت في نشأة

القراءة الصحيحة وشروطها، وما معنى القراءة الشاذة ومكانتها، كذلك في منهج الهذلي في توجيهه

القراءات، ثم عرضت المفردات التي لها أثر في التفسير من سورتي آل عمران والنساء منسوبة

لرواتها، مع التوجيه وبحث الأثر في التفسير من المصادر المعتمدة، وقد بلغت أربعاً وثلاثين مفردةً

من السورتين مما له أثر في التفسير.

وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج، أبرزها: تمكن الإمام الهذلي من علوم القراءات، رواية

ودراية، وأن كتابه الكامل يعد من أهم مصادر طرق وروايات القراءات الصحيحة والشاذة، وأن

للقراءات الشاذة التي أوردها الهذلي في (الكامل) أثراً واضحاً في التفسير.

## ABSTRACT

The Directing of Unauthorized Readings (Qira'at Shatha) in Sura Al-Imran and Al-Nisa from the “Al-Kamil in the Fifty Qira'ats” by Imam Al-Huthali and its Effect on Exegesis

This research was concerned with directing the unauthorized readings (Qira'at Shatha) narrated in (Al-Kamil in the fifty Qira'ats) by Imam Yusef bin Ali Al-Huthali, in Surta Al-Imran, and Al-Nisa, and their impact on exegesis, and I tried to answer the following questions, in which the most important was: What is the concept of correct and unauthorized reading, and what is Al-Huthali's approach in his justification of readings he selected, and did the unauthorized readings that Al-Huthali included in his book had an effect on the exegesis.

The study included an introduction in which I explained the idea of the research and its aims, followed by a bibliography of Imam Al-Huthali, and showed his ranking among muslim scholars, also, I made a introduction about the book (Al-Kamil), and illustrated it knowledge value, and what are the recantations scholars said about the book. Then, I put two chapters and a conclusion. In which the first chapter was to study the idea of the valid Qira'a and the unauthorized ones, as well as to investigate Al-Huthali methods in selecting the readings. In the second chapter, I posted all the unauthorized Qira'at that had an impact on the exegesis form both of Sura: Al-Imran and Al-Nisa, attributed to her narratives, and was presented with linguistic analysis and studied the impact of it on the exegesis, all from the considerable resources, and it reached forty three words that have an impact.

The study concluded several results, the most important was: Imam Al-Huthali was among high ranked scholars, knowledgeable of the narration and its meanings, and that his book is one of the most important sources of narrations of both of the correct and Shatha Qira'at, and lastly, the Qira'at al-shatha found in Al-Huthali book (Al Kamil) have a clear effect on exegesis.

Also, I recommend to spend more academic effort in studying and analyzing all types of the Qira'at of the Holy Quran, that it enriches the fields of Tafsir, language and Fiqh.

## شكر وتقدير

يطيب لي أن أتقدم بالشكر والعرفان إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، عميداً، وهيئة  
تدريس، على كل ما قدموه لي ولزملائي في برنامج التفسير وعلوم القرآن، من تعليم، ومتابعة،  
ورحابة صدر، وأخص منهم أساتذتي الذين أفاضوا علي بأنوار أخلاقهم الرفيعة، فكانوا بحق أهل  
قرآن، فتعلمت منهم الأدب قبل العلم، كذا أخص بالشكر فضيلة الشيخ الدكتور عدنان الحموي  
الغُلبي، على ما بذله معي من جهد ووقت في متابعة هذه الرسالة.

كما أشكر أمي وأبي على ما غمروني به من الدعوات والصلوات، وزوجتي التي وجدت  
منها كل دعم وتحفيز، وإلى أصدقائي الذين تعاهدوني بالسؤال.

جزى الله الجميع خيراً، ووفقهم لما يحب ويرضى، وأسأل الله أن يجمعنا في مستقر رحمته

مع الحبيب المصطفى، ﷺ .

## فهرس المحتويات

شكر وتقدير .....	هـ
فهرس المحتويات .....	و
المقدمة .....	1
أولاً: فكرة البحث .....	1
ثانياً: إشكالية البحث وأسئلته: .....	1
ثالثاً: أهداف البحث: .....	1
رابعاً: أهمية البحث ودواعي الكتابة فيه: .....	2
خامساً: حدود البحث: .....	2
سادساً: منهج البحث: .....	3
سابعاً: الدراسات السابقة والإضافة العلمية: .....	3
ثامناً: هيكل البحث .....	6
التمهيد، وفيه: .....	9
أولاً: التعريف بالإمام الهذلي: .....	9
ترجمته ونشأته .....	9
مكانته العلمية .....	10
ثانياً: التعريف بكتاب الكامل: .....	12
سبب تأليفه .....	12

- 13..... قيمة الكتاب العلمية -
- 18..... أهم مباحثه -
- 18..... ملاحظات على الكتاب -
- الفصل الأول: معنى القراءة الصحيحة ومعنى القراءة الشاذة، ومنهج الهذلي في التوجيه. 21**
- المبحث الأول: معنى القراءة الصحيحة، وفيه ثلاثة مطالب. 22**
- المطلب الأول: نشأة القراءة الصحيحة ..... 22
- المطلب الثاني: أركان قبول القراءة وَرَدَّهَا ..... 23
- المطلب الثالث: أشهر المؤلفات في القراءات الصحيحة والشاذة ..... 26
- المبحث الثاني: في القراءة الشاذة، وفيه ثلاثة مطالب ..... 29**
- المطلب الأول: مكانة القراءة الشاذة ..... 29
- المطلب الثاني: أسباب الشذوذ ..... 31
- المطلب الثالث: فوائد القراءات الشاذة وأحكام متعلقة بها ..... 32
- المبحث الثالث: منهج الإمام الهذلي في توجيه القراءات، وفيه مطلبان ..... 36**
- المطلب الأول: معنى توجيه القراءة ..... 36
- المطلب الثاني: منهج الإمام الهذلي في توجيه القراءات ..... 38
- الفصل الثاني: عرض القراءات الشاذة في سورتي آل عمران والنساء، وتوجيهها، وأثرها في**
- التفسير ..... 41**
- المبحث الأول: القراءات الشاذة في سورة آل عمران، وتوجيهها، وأثرها في التفسير ..... 42**
- المطلب الأول: في القراءة الشاذة (الأنجيل) ..... 42

- المطلب الثاني: في القراءة الشاذة (ثُرُونَهُمْ)..... 43
- المطلب الثالث: في القراءة الشاذة (جَنَاتٍ) بخفض التاء..... 45
- المطلب الرابع: في القراءة الشاذة (شُهُدَاءَ لِلَّهِ)..... 48
- المطلب الخامس: في القراءة الشاذة (فَيِّمًا)..... 49
- المطلب السادس: في القراءة الشاذة (لا يتخذُ المؤمنون)..... 52
- المطلب السابع: في القراءة الشاذة (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا) و(أَنبَتَهَا)..... 54
- المطلب الثامن: في القراءة الشاذة (سَوَاءً)..... 55
- المطلب التاسع: في القراءة الشاذة (وهذا النبيُّ) بالنصب..... 56
- المطلب العاشر: في القراءة الشاذة (إِن يُؤْتَى أَحَدٌ) و (أَن يُؤْتَى أَحَدٌ)..... 58
- المطلب الحادي عشر: في القراءة الشاذة (تَعَلَّمُونَ) و(تُدْرِسُونَ)..... 61
- المطلب الثاني عشر: في القراءة الشاذة (تُنْفِقُونَ)..... 63
- المطلب الثالث عشر: في القراءة الشاذة (فَأَتَابَهُمْ)..... 65
- المطلب الرابع عشر: في القراءة الشاذة (سِيلَقِي) بالياء..... 66
- المطلب الخامس عشر: في القراءة الشاذة (إِذ تَصْعَدُونَ) و(يَصْعَدُونَ وَلَا يَلُؤُونَ)..... 68
- المطلب السادس عشر: في القراءة الشاذة (وَبِمَا أَصَابَكُمْ)..... 70
- المطلب السابع عشر: في القراءة الشاذة (لِبُرْرٍ)..... 72
- المطلب الثامن عشر: في القراءة الشاذة (كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ)..... 74
- المطلب التاسع عشر: في القراءة الشاذة (بل أحياءً)..... 75
- المطلب العشرون: في القراءة الشاذة (ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)..... 77

- المبحث الثاني: القراءات الشاذة في سورة النساء، وتوجيهها، وأثرها في التفسير .....78
- المطلب الأول: في القراءة الشاذة (تَسْأَلُونَ بِهِ) .....78
- المطلب الثاني: في القراءة الشاذة (يُوصِيكُمْ) .....80
- المطلب الثالث: في القراءة الشاذة (غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ) .....81
- المطلب الرابع: في القراءة الشاذة (كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) .....83
- المطلب الخامس: في القراءة الشاذة (أَنْ يَمِيلُوا) .....84
- المطلب السادس: في القراءة الشاذة (وَالجَارِ ذَا القَرْبَى وَالجَارِ الجُنْبِ) و(الجُنْبِ) .....86
- المطلب السابع: في القراءة الشاذة (بِهَا): .....88
- المطلب الثامن: في القراءة الشاذة (فَيَقُولُ) .....90
- المطلب التاسع: في القراءة الشاذة (فَمَنْ نَفْسُكَ) .....91
- المطلب العاشر: في القراءة الشاذة (تَوَفَّتْهُمُ) .....92
- المطلب الحادي عشر: في القراءة الشاذة (وَيَبْتَغِ): .....94
- المطلب الثاني عشر: في القراءات الشاذة (أُنْتَأَى) و(أُنْتَى) و(وُنْتَأَى) و(أُنْتَأَى) .....96
- المطلب الثالث عشر: في القراءة الشاذة (مُدْبِدِينَ): .....99
- المطلب الرابع عشر: في القراءة الشاذة (ظَلَمَ): .....101
- الخاتمة .....103
- قائمة المصادر والمراجع .....105

## المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله جابر الخلل والنقصان، الذي يسر وأعان، وتجاوز بحلمه بعد علمه، والصلاة والسلام على النبي المبعوث بالغفران، لكل من آمن به من إنس وجان، من وجّه لدرّب الاستقامة، وأعطاه ربه أرفع المكانة، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعدُ:

### أولاً: فكرة البحث

تقوم فكرة البحث على توجيه القراءات الشاذة الواردة في سورتي آل عمران والنساء من كتاب "الكامل في القراءات الخمسين"، فتذكر القراءة الشاذة مسندةً إلى راويها كما عند الهذلي، يلي ذلك توجيهها بمختلف أصناف التوجيه، ثم دراسة أثر هذا المعنى على التفسير.

### ثانياً: إشكالية البحث وأسئلته:

للبحث أسئلة هامة يحاول الإجابة عليها، وهي:

- كيف نشأت القراءة الصحيحة؟ وما أركانها؟
- ما أسباب شذوذ القراءة؟ وما ميدان العمل بالقراءات الشاذة؟
- هل للقراءات الشاذة التي ذكرها الإمام الهذلي في كتاب (الكامل) أثر في التفسير؟

### ثالثاً: أهداف البحث:

يهدف البحث إلى حصر جميع القراءات الشاذة الواردة في سورتي آل عمران والنساء من كتاب "الكامل في القراءات الخمسين" للإمام الهذلي، مما له أثر في التفسير، ثم بحث توجيهها

على اختلاف أنواع التوجيه المعروفة من جميع الموارد المتاحة، والنظر في آثار هذه القراءات الشاذة في التفسير.

#### رابعاً: أهمية البحث ودواعي الكتابة فيه:

تكمن أهمية البحث في تعلقه بكتاب له حضوره وقوته في جانب القراءات، كيف لا وقد جعله الإمام ابن الجزري رحمه الله أحد أصوله ومراجعته المهمة في كتابه الموسوم بـ: "النشر في القراءات العشر" والذي يعد من أهم المراجع -إن لم يكن أهمها على الإطلاق- في مجال القراءات والتجويد، كما يُعدُّ كتاب "الكامل في القراءات الخمسين" أحد أهم المراجع في القراءات الشاذة، وعمدة الباحثين في هذا الموضوع.

هذا، ولا يزال علم توجيه القراءات مورداً خصباً، يحتاج لمزيد عناية واهتمام، والدراسات في هذا الباب ليست بالكثيرة إذا ما قورنت بغيرها من العلوم؛ لذا يأتي هذا البحث كاللبنة في هذا الفن، ينادي إليه، ويدعو لمزيد عناية لبحثه وأثره في التفسير.

#### خامساً: حدود البحث:

يقنصر البحث على توجيه القراءات الشاذة الواردة في سورتي آل عمران والنساء من كتاب "الكامل في القراءات الخمسين" للإمام الهذلي، مما له أثر في التفسير، وغير معني بتوجيه المتواتر منها، إلا إذا دعت ضرورة كمزيد بيان للقراءة الشاذة، وذلك لأن المتواترة خارج حدود البحث، وقد تم بحثها قديماً وحديثاً.

## سادساً: منهج البحث:

ينهج البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي، في تتبع وتوجيه القراءات الشاذة الواردة في كتاب الكامل للإمام الهذلي، معتمداً في ذلك على كتب التفسير التي اعتنت بذكر القراءات وتوجيهها، وكذلك كتب معاني اللغة، إضافة إلى الكتب التي اعتنت بتوجيه الشاذ من القراءات خاصة، كالمحتسب لابن جني، وغيره، ثم إنني أثبت الرواة الذين ذكرهم الإمام الهذلي في متن البحث، وذكرت الرواة الآخرين في الهامش في المصادر التي ذكرتهم، لتسهيل المقارنة، ولتحدث نوعاً من المقارنة العلمية، ومن ذكر القراءة دون عزو فإني أثبته كذلك، فإن أقل ما تفيدته هو شهرة القراءة عند أهل التفسير.

## سابعاً: الدراسات السابقة والإضافة العلمية:

### أولاً: الدراسات على كتاب الكامل للإمام الهذلي:

1. رسالة دكتوراه بعنوان: (التوجيه النحوي للقراءات فوق السبعة في كتاب الكامل للإمام

الهذلي) للدكتور أيمن رشدي سويد، وتمت مناقشتها في جامعة الأزهر عام 1999م.

وقد تعذر الوصول إليها لعدم وجودها على الشبكة، لكن من خلال عنوان هذه الرسالة

يظهر الفارق الجوهرى بين موضوعها وموضوع رسالتي، إذ تتضمن رسالتي، إضافة إلى توجيه

النحوي للقراءات فوق السبعة أنواعاً أخرى في توجيه القراءات، مع بحث آثارها في التفسير.

2. رسالة دكتوراه بعنوان: (اختيارات الهذلي في القراءات القرآنية من خلال كتابه (الكامل)

دراسة صوتية) للطالب عبد المنعم عبد الله حسن، جامعة الأزهر، 2006م.

يختلف هدف هذه الرسالة تماماً عن هدف رسالتي ولا يتقاطعان إلا في اسم الكتاب

المدرس، وهي كما جاء في وصفها: "تدرس توجيه وتعليل اختيارات الإمام، وتحدث عن اختياراته

وأثرها في الأصوات، وختمت البحث بالحديث عن الدلالة الصوتية"، فهي توجه وتعلل الاختيار لا القراءة.

3. رسالة دكتوراه بعنوان: (الإمام الهذلي ومنهجه في كتابه الكامل في القراءات الخمسين)

للمطالب عبد الحفيظ الهندي، جامعة أم القرى، 2008م.

ينصب تركيز هذه الرسالة -كما قال صاحبها- على دراسة منهج الإمام الهذلي في كتابه، وفي إيراده المسائل المتناولة في الكتاب، وكذلك منهجه في إيراد القراءات المتواترة والشاذة، ومنهجه في الاختيار والترجيح والتوجيه، وقد اطّلت عليها، فوجدتها نافعة مفيدة، قد بذل فيها مؤلفها جهداً كبيراً في دراسة منهج الإمام الهذلي، وأحاط بكل فصول الكتاب بما يخدم غايته، وقد أفدت منها في موضوع دراسة الكتاب، وعموماً فموضوعها وهدفها ومجالها يختلف عن رسالتي، والتي سأبحث فيها توجيه القراءات الشاذة وآثارها، حصراً، دون غيرها، حصراً، وهذا التوجيه في حدوده ومجاله سيكون -إن شاء الله- إضافة نوعية ومتممة للجهود السابقة.

ويوجد مشروع بحثي علمي مشترك، قام بتحقيق الكتاب في جامعة الأزهر، وهو موزع

على الترتيب الزمني الآتي:

4. رسالة دكتوراه بعنوان: (كتاب الكامل في القراءات للإمام/ أبي القاسم يوسف بن علي بن

جبارة الهذلي (ت465هـ) تحقيق ودراسة من أول الكتاب إلى آخر كتاب الإدغام) للمطالب

محمد المهدي جودة. (2009).

5. رسالة ماجستير: (كتاب الكامل في القراءات للإمام/ أبي القاسم يوسف بن علي بن

جبارة الهذلي (ت465هـ) تحقيق ودراسة من أول كتاب الهمز إلى آخر سورة النساء)

للمطالب محمد بن محمد عبد العظيم. (2010).

6. رسالة ماجستير: (كتاب الكامل في القراءات للإمام/ أبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي (ت465هـ) دراسة وتحقيق من أول سورة المائدة إلى آخر الكتاب) للطالب محمد عبد الواحد الدسوقي. (2012).

وللأمانة العلمية فإنه لم يتيسر الوصول إلى هذه الرسائل والاطلاع على منهجها لذات السبب الأول، وعموماً، فهي رسائل تحقيق، وليست في التوجيه، والموضوع المراد بحثه هو توجيه سائر القراءات الشاذة، دون التقيد بنوع توجيه معين كالتوجيه النحوي في الرسالة الأولى، ثم بحث أثرها في التفسير، وهذه بلا شك، ميزة وإضافة وخصيصة مميزة لهذا المشروع.

ثانياً: الدراسات السابقة في توجيه القراءات الشاذة في غير كتاب الكامل:

وهذا النوع من الدراسات كثير، وأغلبه مُنصَّبٌ على كتب أخرى غير كتاب الهذلي، ككتابي ابن جني، وابن خالويه.

1. رسالة ماجستير: (الجوانب الصوتية الوظيفية في توجيه القراءات الشاذة) للطالبة: فاتنة جمال عواودة، جامعة اليرموك، عمّان 1995.

2. رسالة ماجستير: (منهج أبي حيان في توجيه القراءات الشاذة من خلال كتابه البحر المحيط) للطالب: محمد عبد العزيز واصل، جامعة الأزهر، 2002م.

3. رسالة دكتوراه: (القراءات الشاذة وتوجيهها نحوياً وصرفياً من أول سورة (ص) إلى آخر سورة (الناس))، للطالب: السيد سعيد شرف الدين، جامعة الأزهر، 2005م.

4. رسالة ماجستير: (القراءات القرآنية في الأجزاء من الثالث إلى السادس من كتاب "مجمع البيان" للطبرسي (جمعاً وتوثيقاً وتوجيهاً)) للطالب: عبد العظيم خليل، جامعة الأزهر، 2006م.

5. رسالة دكتوراه: (الاستدلال بالشعر في توجيه القراءات القرآنية الشاذة دراسة لغوية نحوية) للطالب: زمساهر علي خلف، جامعة الكويت، 2006م.
6. رسالة ماجستير: (توجيه القراءات الشاذة عند أبي البقاء العكبري في كتابه إعراب القراءات الشواذ) للطالب وليد الحاج، الجامعة الهاشمية، 2009م.
7. رسالة ماجستير: (توجيه القراءات الشاذة في كتاب المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي (ت 546 هـ): دراسة صرفية نحوية) للطالب أحمد محمد الحازمي، جامعة المرقب، ليبيا، 2009م.
8. رسالة دكتوراه: (التوجيه النحوي للقراءات القرآنية الشاذة في كتاب: المحتسب لابن جني، ت. 392هـ) للطالب غانم الحسنوي، جامعة الكوفة، 2009م.
9. رسالة دكتوراه: (القراءات الشاذة الواردة عن القراء العشرة: منزلتها وأثرها في توجيه معنى التفسير وترجيحه) للطالب مجتبي محمود، جامعة اليرموك، 2012م.
10. رسالة دكتوراه: (أثر الشواهد الاستعمالية في توجيه القراءات القرآنية الشاذة في كتاب المحتسب لابن جني) للطالبة: ساجدة الزغاليل، جامعة مؤتة، 2014.
11. رسالة ماجستير: (التوجيه النحوي للقراءات القرآنية الشاذة في كتاب المحتسب لابن جني: دراسة وصفية تحليلية) للطالبة حسناء العنزى، جامعة مؤتة، 2015.

### ثامناً: هيكل البحث

هذا وقد استوفى البحث هيكله، فتم على النحو الآتي:

المقدمة وفيها: (فكرة البحث، إشكاليته وأسئلته، أهدافه، أهميته، حدوده، منهجه، والدراسات السابقة، وهيكله).

ثم التمهيد، وفيه:

أولاً: التعريف بالإمام الهذلي:

- ترجمته ونشأته.

- مكانته العلمية.

ثانياً: التعريف بكتاب (الكامل للهذلي):

- سبب تأليفه.

- قيمة الكتاب العلمية.

- أهم مباحثه

- ملاحظات على الكتاب.

الفصل الأول: معنى القراءة الصحيحة ومعنى القراءة الشاذة، ومنهج الهذلي في التوجيه.

المبحث الأول: معنى القراءة الصحيحة، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: نشأة القراءة الصحيحة.

المطلب الثاني: أركان قبول القراءة وردها.

المطلب الثالث: أشهر المؤلفات في القراءات الصحيحة والشاذة.

المبحث الثاني: القراءة الشاذة، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: مكانة القراءة الشاذة

المطلب الثاني: أسباب الشذوذ

المطلب الثالث: فوائد القراءات الشاذة وأحكام متعلقة بها.

المبحث الثالث: منهج الإمام الهذلي في توجيه القراءات، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: معنى توجيه القراءة.

المطلب الثاني: منهج الإمام الهذلي في توجيه القراءات.

الفصل الثاني: عرض القراءات الشاذة في سورتي آل عمران والنساء، وتوجيهها، وأثرها في

التفسير.

المبحث الأول: عرض القراءات الشاذة في سورتي آل عمران، وتوجيهها، وأثرها في التفسير

وفيه عشرون مطلباً، وكل مطلب فيه المسائل الثلاث الآتية:

المسألة الأولى: نسبة وسند القراءة.

المسألة الثانية: توجيهها.

المسألة الثالثة: بيان أثرها في التفسير.

المبحث الثاني: عرض القراءات الشاذة في سورة النساء، وتوجيهها، وأثرها في التفسير.

وفيه أربعة عشر مطلباً، وكل مطلب فيه المسائل الثلاث الآتية:

المسألة الأولى: نسبة وسند القراءة.

المسألة الثانية: توجيهها.

المسألة الثالثة: أثرها في التفسير.

الخاتمة وفيها: أهم النتائج المستفادة، والتوصيات المقترحة.

## تمهيد

أولاً: التعريف بالإمام الهذلي:

### - ترجمته ونشأته

هو الإمام يوسف بن علي بن جُبارة، أبو القاسم الهذليّ، من علماء القراءات والعربية، ولد في شهر رمضان في أواخر القرن الرابع الهجري: سنة خمس وتسعين وثلاث مئة، وقيل ثلاث وأربع مئة، في مدينة بَسْكَرَة - أو بَسْكَرَة - في إقليم الزاب الصغير في بلاد المغرب العربي<sup>(1)</sup>، مشهوداً له بالدراية والرواية، طاف البلاد الإسلامية طلباً للقراءات، وكانت عدة شيوخه كثيرة جداً، حيث انطلق من أقصى المغرب سنة خمس وعشرين وأربع مئة من الهجرة، إلى أن انتهى إلى بلاد الترك، وأخذ عن جمع كبير من العلماء خلال ذلك، وذكر هو عن نفسه أنه قرأ على خمسة وستين وثلاث مئة شيخاً، فذاع صيته، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بلا مراء، عُيِّن شيخاً مقرئاً في مدرسة نظام الملك في بغداد ثم نُقِلَ إلى نيسابور عام ثمان وخمسون وأربع مئة للهجرة، واستقر بها إلى أن توفي - رحمه الله - سنة خمس وستين وأربع مئة من الهجرة.<sup>(2)</sup>

---

(1) بسكرة، مدينة عامرة تقع في شرق جمهورية الجزائر اليوم، يعود تاريخها إلى عصر الرومان، وقيل إن اسمها أصله روماني من "فيسكيرا" وتعني المقر التجاري، فتحها المسلمون ضمن حملات الفتح الإسلامي بقيادة عقبة بن نافع رحمه الله تعالى والذي بدأ في عام واحد وعشرين للهجرة واستمر قرابة السبعين عاماً.

(2) ينظر: الحموي: ياقوت بن عبد الله، معجم الأديب أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1993م)، ج6، ص2849. والذهبي: محمد بن أحمد، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1997م)، ج1، ص239. وابن الجزري: محمد بن محمد، غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: ج. برجستراسر، (د.ب: دار ابن تيمية، د.ط، د.ت)، ج2، ص397.

## - مكانته العلمية

للإمام الهذلي مكانة علمية رائدة في سماء علم القراءات بالذات، وهي مكانة تَبَوَّأها عن استحقاق؛ لبذله عمره في تحصيل هذا العلم، حتى أحبه الناس، وانكبوا ينهلون منه مما فتحه الله عليه، حتى صار إماماً في القراءات، وحجة يستشهد العلماء بأقواله وآرائه، ويغبطونه على رحلته الطويلة في العلم، ويكفي أن كتابه (الكامل) يُعَدُّ من أهم أصول (النشر) و(غاية النهاية) لابن الجزري<sup>(1)</sup>.

هذا، وقد أثنى عليه ثلة من العلماء المشهورين، أذكر من ذلك ثناء بعضهم:

قال عنه ابن مأكولا (ت: 475هـ): "وعمل اختياراً في القراءات، وكان يدرّس النحو،

ويفهم الكلام والفقه"<sup>(2)</sup>، قلت: ولم يكن يتخير مما قرأ إلا الضليع فيه، وكل ذي بال.

وقال عنه تقي الدين الصيرفي (ت: 641هـ): "الإمام المقرئ الضرير، من وجوه القراء

ورؤوس الأفاضل، عالم بالقراءات، كثير الروايات،... واستفاد منه القراء، وكان مقدماً في النحو

والصرف"<sup>(3)</sup>.

---

(1) ينظر: ابن الجزري: محمد بن محمد، طيبة النشر في القراءات العشر، تحقيق: محمد تميم الزعبي،

(الرياض: دار ابن الجزري، ط5، 2012م)، ص8.

(2) ابن مأكولا: علي هبة الله، الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب،

(بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1990م)، ج1، ص459.

(3) الصيرفي: إبراهيم بن محمد، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق: خالد حيدر، (د.ب: دار

الفكر، د.ط، 1414هـ)، ج1، ص539.

وقال ياقوت الحموي (ت: 626هـ) في شأنه: "المقرئ، النحوي، كان عالماً بالقراءات والعربية، قرأ على المشايخ بأصبهان، وطوّف البلاد في طلب القراءات، وورد نيسابور، فحضر دروس أبي القاسم القشيري في النحو، وقرره نظام الملك في مدرسته بنيسابور مقرئاً".<sup>(1)</sup>

ولم يُخفِ الذهبي (ت: 748هـ) انبهاره من همته، فمدحه: "أحدُ الجوّالين في الدنيا في طلب القراءات، لا أعلم أحداً رحل في طلب القراءات، بل ولا الحديث، أوسع من رحلته، فإنّه رحل من أقصى المغرب إلى أن انتهى إلى مدينة فرغانة<sup>(2)</sup>، وهي من بلاد التُّرك".<sup>(3)</sup>

كذا ابن الجزري (ت: 833هـ) -وهو من هو!-، عظم من شأنه، فقال: "الأستاذ، الكبير، الرّحال، والعلم الشهير الجوّال، ... طاف البلاد في طلب القراءات، فلا أعلم أحداً في هذه الأمة رحل في القراءات رحلته، ولا لقي من لقي من الشيوخ".<sup>(4)</sup>

وقال السيوطي (ت: 911هـ): "رجل من وجوه القراء، ورؤوس الأفاضل، عالم بالقراءات، كثير الروايات، مقدم في النُّحو والصرف، عارف بالعلل، حضر مجلس أبي القاسم القشيري في النُّحو، وقرره نظام الملك مقرئاً في مدرسته سنة ثمان وخمسين وأربع مئة، فاستمر بها سنين كثيرة إلى أن مات".<sup>(5)</sup>

(1) الحموي، معجم الأدباء، ج6، ص2849.

(2) فرغانة مدينة عامرة تقع ضمن حدود جمهورية أوزبكستان اليوم، دخلت في الدولة الإسلامية سنة أربع وتسعين للهجرة في زمن الخليفة: الوليد بن عبد الملك.

(3) الذهبي: محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام، تحقيق: بشار عواد معروف، (د.ب: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م)، ج10، ص135.

(4) ابن الجزري، غاية النهاية، ج2، ص398.

(5) السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبي الفضل، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، د.ت)، ج2، ص359.

وخلاصة القول: إن الإمام الهذلي علم من أعلام هذه الأمة، ورجل مشهود له بالسبق في علم القراءات، توطأ الأفاضل على الثناء عليه، والعجب من رحلته، والإعجاب بأثره، فله دره من عالم نحير، ومن كان هذا شأنه، فحق أن يُعتنى بتراثه، ويُدرس ما فيه، وإن كتاب (الكامل) من أشهر كتب القراءات، ونسبته إلى الإمام الهذلي نسبة صريحة، فلا يكاد يُذكر الهذلي أو يُترجم له، إلا مقروناً بكتابه (الكامل) ومشفوعاً به، وليس ذلك إلا لبالغ أثره، وعظيم نفعه، فاللهم سدد وأعن.

## ثانياً: التعريف بكتاب الكامل:

### - سبب تأليفه

ذكر الهذلي -رحمه الله-، أنه وضع كتابه (الكامل) قصداً لبيان القراءات والروايات، وإثبات الروايات خصوصاً، وأكد على ذلك مراراً، لا سيما في معرض إرادته التوسع في التعليل للقراءات، فيمتنع عن ذلك، ويذكر شرطه الذي اشترطه على نفسه، وهي أن الغاية من الكتاب؛ إثبات الروايات لأهلها، فكان مقلداً فيه من التعليل والشرح والتوجيه، ويقول هو صراحة: "لكن العمر قصير، والوقت سيف، والطالب قليل، والراغب غير موجود، فنقتصر على القليل تنبيهاً على الكثير، إذ لم نضع هذا الكتاب للتطويل، ألا ترى أننا لم نذكر فيه العلل، والشرح، والشواذ، وإنما جعلناه ليستبصر به المتعلم ويستذكر به العالم"<sup>(1)</sup>، وقال في موضع آخر: "إننا لم نجعل هذا الكتاب للعلل، إنما جعلناه لإثبات الرواية"<sup>(2)</sup>، وقد وقى شرطه، فجزاه الله خيراً ورحمنا وإياه.

---

(1) الهذلي: يوسف بن علي، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تحقيق: جمال بن السيد الشايب،

(د.ب: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط1، 2007م)، ج1، ص37.

(2) المصدر السابق، ج1، ص308.

## - قيمة الكتاب العلمية

تكمُن قيمة الكتاب العلمية في أنه أبرز ما أُلّف في علم القراءات الزائدة على العشرة، وهو موسوعة في الطرق والروايات، ويكفي تقاطر العلماء المشتغلين بالقراءات عليه، عناية واشتغالاً، تعلماً وتعليماً، وحرصاً على أخذ الإجازة فيه، وكما مر سابقاً، فالكتاب يعد من أهم طرق ابن الجزري في النشر، بل كان (الكامل) مرجعاً لكل من أتى بعده وكتب في القراءات.

كما لا يخفى على متصفح الكتاب ما أودع فيه وضمنه من لطائف، وحكم، وعلوم، ورقائق، تثري قارئ الكتاب، وتزيل السامة التي قد تعتريه، ذلك لأن علم القراءات وأسانيدھا علم تخصصي دقيق، وأيضاً فإنه يذكر أسباب اختياراته، ويعلل له على اقتضاب.

ويمكن بيان مكانته العلمية من خلال أمرين اثنين: جمعه لهذا العدد الكبير من الطرق

والأسانيد<sup>(1)</sup>، واختياره الموزون بأمر كثيرة، منها:

1. موافقة رسم المصحف، وهي أكبر قاعدة عنده، سار عليها في جميع كتابه، أذكر من ذلك

اختياره قراءة: ﴿وَلَا مَا أَصْبَكُمْ﴾ [آل عمران: 153]، بدلاً من: ﴿وَبِمَا أَصَابَكُمْ﴾، حيث قال:

"وهو الاختيار لموافقة المصحف"<sup>(2)</sup>، وتركه قراءة: (فَالصَّوَالِحُ قَوَانِثُ حَوَافِظُ) لذات السبب.

بل حذر الناس من مخالفة مصحف عثمان، ورجع عمّا كان عليه من أخذ هذه الأحرف

وقت حماس الطلب أيام الصبا، إذ يقول: "فما خالف مصحف عثمان -رضي الله عنه-

---

(1) لمّا كان هذا البحث ثاني لبنة في مشروع توجيه القراءات الشاذة في كتاب (الكامل)، فقد استغنيت عن ذكر

تراجم القراء هنا، لأنها وردت في الرسالة الأولى للطالب: محمد يحيى طاهر، فليرجع إليها للاستزادة والفائدة.

(2) ينظر: الهذلي: يوسف بن علي، الكامل في القراءات الخمسين، تحقيق: عمر حمدان، وتغريد حمدان،

(المدينة المنورة: جامعة طيبة، ط1، 2015م)، ج5، ص202

من قراءة طَّلَحَة<sup>(1)</sup> لا نقرئ به ولا نأخذه على أحد، ولا نأمر بقراءته، وإن كنا قرأنا به في وقت الصبا، نَبَّهْتُ على ذلك، لأحذّر الناس ألا يخالفوا مصحف عثمان -رضي الله عنه-، لأن الإجماع عليه؛ وإن قرأ طَّلَحَة على أصحاب عبد الله، فإن مصحف عبد الله أحرقه عثمان -رضي الله عنه-، ونحن إنما قرأنا هذه القراءة في الابتداء إما لنحذر الناس عنها، أو لأن الطالب في حالة الابتداء حريص على الجمع، ولم يكن يعلم ما يؤول إليه الأمر، فلما أحاط علماً بأن الإجماع لا يخالف ألغى تلك القراءة وأعلم الناس ما يجب عليه إعلامه<sup>(2)</sup>.

2. موافقة الجماعة، ويظهر والعلم عند الله، أنه يقصد بالجماعة -حين يذكر القراءات- القراء الخمسين الذين جمع قراءاتهم، ويعد ذلك من أسباب الاختيار عنده، وهو كثير، كاختياره قراءة ﴿فَأَيْمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: 18] بالألف، بدلاً من القراءة التي بحذفها (قَيْمًا)، وقال: "وهو الاختيار اتباعاً للجماعة، وللمصنف"<sup>(3)</sup>، وقد ورد في الموسوعة القرآنية أن موضع سورة آل عمران مرسوم بحذف الألف في ثلاثة مصاحف: مصحف صنعاء، ومصحف طوب قابي، ومصحف مكتبة باريس، وأثبتها بالألف المصحف الحسيني، ومفقودة ورقتها من مصحف الرياض<sup>(4)</sup>، فَعُلِمَ من هذا أن رسم هذه القراءة -التي لم يخترها الهذلي- غير مخالفة لرسم المصحف.

---

(1) طلحة بن مُصَرِّف اليامي، الهمداني، من قراء الكوفة، أخذ القراءة عن إبراهيم النخعي والأعمش وغيرهم، وأخذ عنه علي الكسائي وغيره، توفي سنة اثنتي عشرة ومئة للهجرة.  
(2) الهذلي، يوسف بن علي، الكامل في القراءات الخمسين، ج5، ص233.  
(3) المصدر السابق، ج5، ص174.  
(4) ينظر: الحميري: بشير حسن، معجم الرسم العثماني، (الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط1، 2015)، ص5، ص2744.

3. سياق الآيات، كاختياره قراءة التاء في قوله تعالى: ﴿تَرَوْنَهُمْ﴾ [آل عمران: 12]، بالتاء وفتحها، حيث قال: "وهو الاختيار لقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ [آل عمران: 13]"<sup>(1)</sup>، فقد راعى سياق الآيات وكونها تخاطب جماعة المؤمنين.

4. موافقة الأشهر من اللغة، كاختياره: ﴿بِالْبُخْلِ﴾ [النساء: 37]، حيث قال: "وهو الاختيار لأنه أشهر اللغات، وهي لغة قريش"<sup>(2)</sup>، وكاختياره قراءة التخفيف في كلمة: ﴿وَالَّذَانَ﴾ [النساء: 16]، وما شابهها، حيث قال: "الباقون خفيف، وهو الاختيار لأن من خفف لم يعوض عن الفاء لتثنيته تنبيهاً، وترك التعويض أشهر في اللغة"<sup>(3)</sup>.

ويظهر -والعلم عند الله-، أن إطلاقه لفظ الشهرة في التوجيه -المتكرر في سائر الكتاب- يريد به الشهرة في اللغة، لا الشهرة بين القراء، لا سيما كونه يذكر التوجيه اللغوي قبلها، ولأنه فرق بينهما في قوله: "﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ﴾ بالكسر، والاختيار في الثلاثة؛ لأنها أشهر، ولموافقة الجماعة"<sup>(4)</sup>، فلما فرّق بينهما في هذا الموضع، رجح كون إطلاقه لفظ الشهرة يريد به الشهرة في اللغة لا الشهرة بين القراء الذين يقيد قراءاتهم، وهذا من المواضع المهمة في باب معرفة اصطلاح المؤلف.

---

(1) المصدر الأول، ج5، ص169.

(2) الهذلي، الكامل في القراءات الخمسين، ج5، ص235.

(3) المصدر السابق، ج5، ص227.

(4) الهذلي: يوسف بن علي، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تحقيق: جمال بن السيد الشايب، (د.ب: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط1، 2007م)، ص502.

5. التفسير، حيث اختار قراءة: ﴿قَرُحٌ﴾ بفتح القاف في جميع المواضع لعلة تفسيرية، وذلك قوله: "وهو الاختيار؛ لأنه يجمع الجراحة، والضم يخص بأحد المعنيين، فالجامع لمعنيين أولى مما يختص بمعنى واحد".<sup>(1)</sup>

6. موافقة أهل الحرمين، وهو كثير جداً، كاختياره قراءة الهمز في ﴿زَكَرِيَّاءَ﴾، حيث قال: "الباقون مهموز، وهو الاختيار لموافقة أهل الحرمين"<sup>(2)</sup>، وكاختياره رفع همزة ﴿أُمَّهَاتِكُمْ﴾، حيث قال: "وهو الاختيار، لأنه أشهر ولموافقة أهل الحرمين"<sup>(3)</sup>، وربما قدّم قراءة أهل المدينة ومصحفهم.

7. موافقة رؤوس الآيات، حيث اختار قراءة ﴿سُوَّى﴾ [طه: 58]، بضم السين، وقال: "وهو الاختيار؛ لاتفاق أواخر الآي"<sup>(4)</sup>، لأنه يغلب على رؤوس الآيات في موضعها الضم، نحو: هُدَى، الأُولَى، التُّهَى، أُخْرَى، مُوسَى، المُثْلَى.

8. كثرة الورد في القرآن، فاختر التخفيف في ﴿يُسْرًا﴾ وما شاكلها، وقال: "وهو الاختيار لموافقة أكثر القراء، ولأنه أخف وأجزل مع كثرة دوره في القرآن".<sup>(5)</sup>

9. الأثر والشعر، فربما اختار القراءة لموافقة لفظها لفظ مرويّات السنة، كاختياره قراءة ﴿جِبْرِيلَ﴾ بكسر الجيم من غير همز حيث أتت، فقال: "جِبْرِيلَ" بكسر الجيم بغير همز، وهو الاختيار

---

(1) المصدر الأول، ج5، ص196.

(2) المصدر السابق، ج3، ص247.

(3) الهذلي، الكامل في القراءات الخمسين، ج3، ص256.

(4) الهذلي: يوسف بن علي، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تحقيق: جمال بن السيد الشايب، ص598.

(5) المصدر السابق، ص499.

لموافقة أهل المدينة وغيرهم، وقد جاء في الخبر عن رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل بالبراق»<sup>(1)</sup>، بكسر الجيم، وقال حسان في مدح النبي ﷺ:

وَجِبْرِيلُ أَمِينُ اللَّهِ فِينَا ... وَرَوْحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءٌ<sup>(2)</sup>.<sup>(3)</sup>

1. أسباب النزول، ويسمى القصة، فمن ذلك: اختياره قراءة (تَصْعَدُونَ) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ

تُصْعَدُونَ وَلَا تَلْوَنَ عَلَيَّ أَحَدٌ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجِكُمْ﴾ [آل عمران: 153]، وعلل ذلك

بسبب النزول فقال: "وهو الاختيار؛ لأنه يقال: صعد إذا طلع العقبة، وأصعد: إذا نزل،

والصعود في القصة مروى فكان أولى من الإصعاد".<sup>(4)</sup>

2. الميل القلبي، فقد كان يختار بعض القراءات لأنها تعجبه أكثر من غيرها، كاختياره قراءة:

﴿لَا تُفَرِّقْ﴾ [البقرة: 285]، بالنون لا بالياء، حيث قال: "وهو الاختيار للعظمة"<sup>(5)</sup>، وكاختياره

الإشباع في (نزلهم) حيث جاءت، بدلاً من التخفيف (نزلهم) وقال: "وهو الاختيار، لأنه

أفخم".<sup>(6)</sup>

---

(1) قال السيوطي: "أخرج ابن النجار في تاريخه عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أتاني جبريل بالبراق فقال له أبو بكر رضي الله عنه: قد رأيتها يا رسول الله قال: صفها لي قال: بدنة قال: صدقت قد رأيتها يا أبا بكر". السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت)، ج5، ص227.

(2) التادلي: أحمد بن عبد السلام، (الحماسة المغربية) مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، تحقيق: محمد رضوان الداية، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1، 1991م)، ج1، ص58. وفيه (رسول الله) مكان (أمين الله).

(3) المصدر الأول، ص375.

(4) الهذلي، الكامل في القراءات الخمسين، تحقيق عمر حمدان، ج5، ص202.

(5) المصدر السابق، ج5، ص168.

(6) المصدر السابق، ج5، ص214.

فهذه كلها أسباب اختيارات الإمام الهذلي وترجيحاته، وهي بلا شك أمور تحتاج لعلم عميق، وفهم دقيق، وطول نظر، وخبرة واسعة، وقدم راسخة في العلم، لذا كانت بمجموعها إضافة لقيمة الكتاب العلمية، والله تعالى أعلم.<sup>(1)</sup>

### - أهم مباحثه

جرت عادة أهل علوم القرآن في افتتاح مؤلفاتهم -لا سيما المعنية منها بالقراءات والتفسير- أنهم يضعون مقدمات يرونها أساسية، مما لا يسع طالب هذا العلم والفن جهله، وعلى هذه العادة قدّم الهذلي لكتابه الكامل، فبدأ بكتاب ضمّنه فضائل القرآن، وذكر فيه فصولاً جمّة، كفضائل السور، وآداب حملة القرآن، وعقد فصلاً لفضائل القراء السبعة ومن تلاهم، كذا ضمّنه كتباً متتالية في التجويد، والعدد، والوقف، والأسانيد، والإمالات، والإدغام، والهمزة، والياءات، والهاءات وميمات الجمع، وأخيراً عقد كتاباً للتعوذ والتسمية والتهيل والتكبير، وختم ذلك كله بكتاب للفرش سرد فيه القراءات فرشياً مرتبة على سور المصحف.

### - ملاحظات على الكتاب

في دراسة أكاديمية حول كتاب الكامل، توصل الباحث عبد الحفيظ الهندي في دراسته إلى أن الملاحظات على كتاب الكامل يمكن جمعها في الأمور الآتية<sup>(2)</sup>:

1. استدرك ابن الجزري على (الكامل) أموراً في أسماء الرجال، لكنه عزا هذا الاختلاف في الأسماء إلى اختلاف نسخ الكامل نفسها، كما اتضح له أن الهذلي نفسه تختلف منهجيته

---

<sup>(1)</sup> ينظر: بزمول: محمد عمر، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، (الرياض: دار الهجرة، ط1، 1417هـ)، ج1، ص292. والهندي: عبد الحفيظ بن محمد، الإمام الهذلي ومنهجه في كتابه الكامل في القراءات الخمسين، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ط1، 1429هـ)، ص125-143.

<sup>(2)</sup> ينظر: الهندي، منهج الهذلي، ص530-656.

في إيراد الأسماء، فربما نسب الرجل إلى أحد جدوده في موضع، وذكره باسم أبيه في موضع آخر، وفسّر هذا الأمر بكونه من باب الاختصار أو التتويج، ولا يطعن ذلك في مكانة الهذلي، وإن اصطالحوا على تسمية هذا "تدليساً"، ذلك لأن الرجال معروفون، فلعل الهذلي كان يكل ذلك لفهم القارئ، وهو يحسن الظن، ويحسبه عالماً بالرجال، ثم إن هذه جهود بشرية، فمن الطبيعي أن يسهو الإنسان، ويذكر الرجل ينسبه لأبيه، أو لأحد جدوده، ولعل ذلك من باب الألفة، لكثرة ما تتردد أسماءهم في ذهنه وقت الكتابة، أو استنكاره العلم.

2. استدرك ابن الجزري على بعض أسانيد (الكامل) لجهل أحوال بعض رجالها، أو لانقطاع فيها، وقد تتبعها الهندي وتقصاها، وتبين له أن الكثرة الكاثرة منها هي بسبب تصحيفات النسخ، وأن جل الاستدراكات التي أوردها الإمام ابن الجزري على أسانيد الهذلي غير صحيحة، وبين ذلك بالبرهان.

3. استدرك العلماء بعض الأمور على الهذلي في مواضيع علوم القرآن كالوقوف، والقراءات: أصولاً وفرشاً، وقد تتبعها الهندي، وتقصاها، ودرسها وعالجها، حتى لم يكذب يبق من تلكم الاستدراكات شيئاً، وقد بذل فيها جهداً كبيراً، فليرجع إلى رسالته للاستزادة.

4. الاستشهاد ببعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وعدم التمييز بين الصحيح والضعيف، في باب فضائل القرآن وسوره وآياته، وأقول -والعلم عند الله-: إنه يبعد أن يكون هذا ضعف دراية، لكنه كان من شأنهم، ومما تعارفوا عليه، وهو التساهل في إيراد تلك المرويات في باب فضائل الأعمال، وهو منهج معروف، والخلاف فيه سائغ.

5. إغفال ذكره شيوخه، ولعل هذا من عمل الناسخ، أو سقط من المنسوخ.

6. عدم التنبيه على شذوذ القراءة من عدمه، وكأنه أوكل فهم ذلك للحفاظ.

7. عدم تصريح الهذلي بمصادر كتابه، ولعل إغفال المصادر كان سائغاً في زمانهم، ثم شدد العلماء في هذه المسألة، لكن عموماً، لا بد أن يكون قد استفاد من الكتب التي كانت ذائعة في زمانه. وعموماً، فإن مصادر الهذلي في كتابه هي: التلقي والمشافهة عن شيوخه البالغ عددهم خمسة وستين وثلاث مئة شيخ، وكثير من الكتب المؤلفة قبل (الكامل)، مثل كتاب: (الوجيز) و(الهادي) و(درة الوقوف) و(الجامع في علم الوقف والابتداء)، وكتب في اللغة مثل كتاب العين للفراهيدي، وكتب في القراءات مثل كتاب ابن حَبَش (ت: 373هـ)، والمبسوط في القراءات لابن مهران (ت: 381هـ)، وكان ينقل دون التصريح بأسماء الكتب<sup>1</sup>.

---

(<sup>1</sup>) ينظر: الهذلي: يوسف بن علي، الكامل في القراءات الخمسين، تحقيق: عمر حمدان، وتغريد حمدان، (المدينة المنورة: جامعة طيبة، ط1، 2015م).

الفصل الأول: معنى القراءة الصحيحة ومعنى القراءة الشاذة، ومنهج الهذلي في

توجيه القراءات، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: معنى القراءة الصحيحة، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: نشأة القراءة الصحيحة.

المطلب الثاني: أركان قبول القراءة ورَدّها.

المطلب الثالث: أشهر المؤلفات في القراءات الصحيحة والشاذة.

المبحث الثاني: القراءة الشاذة، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: مكانة القراءة الشاذة

المطلب الثاني: أسباب الشذوذ

المطلب الثالث: فوائد القراءات الشاذة وأحكام متعلقة بها.

المبحث الثالث: منهج الإمام الهذلي في توجيه القراءات، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: معنى توجيه القراءة.

المطلب الثاني: منهج الإمام الهذلي في توجيه القراءات.

المبحث الأول: معنى القراءة الصحيحة، وفيه ثلاثة مطالب.

### المطلب الأول: نشأة القراءة الصحيحة

مفهوم القراءة الصحيحة نشأ بعد الجمع العثماني المبارك، ذلك لأنه جمع اعتمد على الجمع البكري مقابلاً بالعرضة الأخيرة التي اعتمدها الصحابة مرجعاً لقرآنية الآيات، فثرت أشياء من رخصة الأحرف، وجمع الناس على مصحف جامع لا يختلفون عليه، فلا يوجد اليوم حرف يُقرأ به إلا الذي اختاره سيدنا عثمان رضي الله عنه بإجماع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، وما وافق رسمه<sup>(1)</sup>، والحاصل أن القراءة سنّة متبعة، وعلم القراءات مبني على الآثار والأخبار الصحيحة، لا على الرأي والاحتمال، وإلا لكان لأهل الزيغ والضلال ثغر يدخلون به على أهل الإسلام، وقد نص ابن مجاهد على أن الآثار التي رويت في الحروف، هي كالأثار التي رويت في الأحكام، يعترى الأولى في أسانيدها، ومتونها ما يعترى الثانية من تعليل وإيهام.<sup>(2)</sup>

ثم إن الشروط التي استقر عليها علم القراءات معياراً للقرآنية، قد نص عليها كثير من الأئمة السابقين، كابن جرير الطبري (ت310هـ) إذ يقول فيما نقله عنه مكي (ت: 437هـ) صاحب (الإبانة): "كل ما صح عندنا من القراءات أنه علمه رسول الله ﷺ لأتمته من الأحرف السبعة التي أذن الله له ولهم أن يقرأوا بها القرآن، فليس لنا أن نخطئ من قرأ به إذا كان ذلك موافقاً لخط المصحف، فإن كان مخالفاً لخط المصحف لم نقرأ به، ووقفنا عنه وعن الكلام فيه"<sup>(3)</sup>، ويلاحظ أن

---

(1) ينظر: مكي بن أبي طالب: حمّوش بن محمد، الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق: عبد الفتاح شلبي (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، د.ط، د.ت)، ص52.

(2) ينظر: ابن مجاهد: أحمد بن موسى، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، (القاهرة: دار المعارف، ط2، 1400هـ).

(3) مكي، الإبانة، ص53.

الطبري هنا لم يذكر شرط موافقة اللغة، ولعلّه عدّه من اللوازم، فهو إن تواتر، ووافق الرسم، كان وجهاً من وجوه اللغة في الحال، لا يخرج عنه.

كذلك نص عليها أبو شامة المقدسي (ت: 665هـ) إذ يقول: "كل قراءة ساعدها خط المصحف، مع صحة النقل فيها، ومجيئها على الفصح من لغة العرب، فهي قراءة صحيحة معتبرة". (1)

وكان ختام القول فيها لابن الجزري (ت: 833هـ)، إمام هذا الفن بحق، إذ يقول: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها ولا يحلُّ إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواءً كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين". (2)

### المطلب الثاني: أركان قبول القراءة وردها

وبعد تلك النقولات المسرودة سرداً تاريخياً لجملة من أقطاب هذا الفن، والتي قررت ضوابط قبول القراءة بالإجمال، أذكرها هنا بشيء من التفصيل:

1. صحة السند، ذلك أن قرآنية الآية تُستمد من أحد شرطين، نص عليهما ابن الجزري في

(منجد المقرئين) (3)، ومفادها أنهما:

---

(1) أبو شامة: عبد الرحمن المقدسي، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بكتاب الله العزيز، تحقيق: طيار آلتي قولاج، (بيروت: دار صادر، د.ط، 1305هـ). ص172.

(2) ابن الجزري: محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي الضباع، (دم: المطبعة التجارية الكبرى، د.ط، د.ت)، ج1، ص9.

(3) ابن الجزري: محمد بن محمد، منجد المقرئين ومرشد الطالبين (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ)، ص19.

أ. إما أن تكون متواترة يرويها جمع من الثقات عن مثلهم، يمنع تواطؤهم على الكذب.

ب. وإما أن تكون دون ذلك، لكنها صحيحة السند، مستفيضة بين الناس، لكنها لم تبلغ

حد التواتر، كأنفراد بعض الرواة بشيء، فهذا الضرب ملحق بالمتواتر؛ ذلك أن

رواية الثقة تقبل روايته إذا تفرد بشيء له وجه في العربية، ووافق الرسم.

فهذان القسمان يُقطع بقرآنيتهما، ولا يجوز رد أي شيء منها، ومن ردها فكأنما رد على

رسول الله - ﷺ - القرآن، وكل قراءات القراءة العشرة داخلة في هذين القسمين.

## 2. موافقة العربية ولو بوجه:

أما المتواترة، فهي عن هذا الشرط غنية؛ إذ لو نقلت القراءة بالتواتر فهي موافقة للعربية

بلا ريب، وإنما يشددون في هذا الشرط في القراءة المستفيضة، والآحاد من باب أولى، فالقراءة إن

وافقت العربية ولو بوجه، فصيحة كانت أو أقل فصاحة من غيرها، قليلة الاستعمال أو غير مشهورة،

تقبل إن استوفت شرط صحة النقل وموافقة الرسم، أما المناهج النحوية فلا تنزل عليها، لأن المدارس

النحوية لم تحط بلغة العرب، ودونك الحجة:

قال أبو عمرو الداني (ت: 444هـ): "وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن

على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، وإذا ثبتت

الرواية لم يردّها قياس عربية، ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها، والمصير إليها".<sup>(1)</sup>

وقال ابن الجزري: "فقولنا في الضابط: "ولو بوجه" نريد به وجهاً من وجوه النحو، وسواء

أكان أفصح أم فصيحاً، مجمعاً عليه، أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله، إذا كانت القراءة مما

---

(1) الداني: عثمان بن سعيد، جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، (الإمارات: جامعة الشارقة، ط1،

2007م)، ج1، ص51.

شاع وذاع، وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم، والركن الأقوم، وكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو، أو كثير منهم، ولم يعتبر إنكارهم، كإسكان: (بَارِكُكُمْ)، و(يَأْمُرُكُمْ) ونحوه، ونصب: (كُنْ فَيَكُونُ)،... وخفض (وَالْأَرْحَامُ)<sup>(1)</sup>، وسرد بعضاً من فرش القراءات مما اعترض عليه النحاة، واعتراضهم غير معتبر إذا صح النقل، ووافق الرسم، فالقراءة سنة متبعة، لكن إن خالف العربية مخالفة صريحة لا اعتذار لها، فهذا من جنس المردود.

### 3. موافقة المصاحف العثمانية، ولو احتمالاً:

من المشهور في التاريخ الإسلامي، أن سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه - قد نسخ المصاحف، وأرسل بها إلى الأمصار، فصار رسمها هو العمدة في الباب، فكانت بعض المصاحف تختلف في نسخها، كما تتبع ذلك وبينه الإمام الداني في كتابه «المقنع»، إذ يقول في أحد المواضع -على سبيل المثال- إنه مكتوب في مصاحف أهل الشام: (مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ) بالنصب، وفي سائر المصاحف (إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ) بالرفع، وكذلك مكتوب في الشامي (مَنْ يَرْتَدِدْ) بدالين، على فك الإدغام، وفي البقية بدال واحدة على التشديد (مَنْ يَرْتَدِدْ)<sup>(2)</sup>.

فهذا معنى قولهم (ولو احتمالاً)، والحجة ما ذهب إليه ابن الجزري في قوله: "وقولنا بعد ذلك (ولو احتمالاً) نعني به ما يوافق الرسم ولو تقديراً، إذ موافقة الرسم قد تكون تحقيقاً، وهو الموافقة الصريحة، وقد تكون تقديراً، وهو الموافقة احتمالاً"<sup>(3)</sup>، وهذا نحو ما كان في رسم (ملك) بحذف الألف في جميع المصاحف، فقراءة (مالك) يحتملها الرسم، وعلى هذا فقس.

وخلاصة ما سبق: أن المرويات في القرآن ثلاثة:

(1) ابن الجزري، النشر، ج1، ص10.

(2) الداني: عثمان بن سعيد، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، تحقيق: نورة الحميد، (الرياض: الدار التدمرية،

ط1، 2010م)، ص575.

(3) الداني، المقنع، ص575.

1. قسم يُقرأ به اليوم، وهو ما اجتمعت فيه الشروط الثلاثة السابقة، ويكفر من أنكر منه شيئاً، وهو سائر قراءة العشرة.

2. قسم لا يُقرأ به اليوم، وهو ما كان نقل أحادٍ صحيح، لم يشتهر، وهو مخالف للرسم، فهذا مجمع على تركه، ولا يكفر من جده، لكنه أتى منكراً إذ جده.

3. قسم نقله متهم، أو نقله ثبت، لكنه مخالف للعربية، فهذا مردود، ولا يقبل باتفاق.

### المطلب الثالث: أشهر المؤلفات في القراءات الصحيحة والشاذة

المؤلفات في القراءات كثيرة لا يحصوها ديوان، منها ما وصل إلينا، ومنها ما هو مفقود، ومنها ما يفرد قراءة ورواية، ومنها الجامع للقراءات، لا سيما المصنفات التي قيدت قراءات القراء السبعة، فقد دارت عليها رحي التأليف، كذا الثلاث المتممة، ومن المصنفات ما يقرن بين المتواتر والشاذ في التأليف - ككتاب الكامل الذي هو موضوع هذه الدراسة -، ومنها ما أفرد القراءات الشاذة، وأشهر ما أُلّف في القراءات المتواترة ما يلي، مرتبة على تواريخ وفيات مؤلفيها:

1. (السبعة في القراءات) لابن مجاهد (ت: 324هـ)، وهو أشهرها في زمانه، جمع طرق مرويات قراء الأمصار، وهم القراء السبعة المشهورون.

2. (التيسير في القراءات السبع) لأبي عمرو الداني (ت: 444هـ)، اقتصر فيها على راويين لكل قارئ من سبعة ابن مجاهد؛ تيسيراً وتسهيلاً على الطلاب، فصار هو المرجع، وخلف كتاب ابن مجاهد.

3. (حزب الأمانى ووجه التهاني)، وتعرف بالشاطبية، لأبي القاسم الشاطبي (ت: 590هـ)، وهي منظومة لكتاب التيسير للداني، ثم تعاقبت المؤلفات التي تشرح الشاطبية، وصارت هي المرجع والمأرز.

4. (تحرير التيسير في القراءات العشرة) لابن الجزري كذلك، وهي إضافة منه على (تيسير) الداني.

5. (النشر في القراءات العشر) لابن الجزري كذلك، وهو تاج علم القراءات، وعمدته وسيده وقاضيه، فلم يترك مروياً إلا قيده، ولا طريقاً إلا بينه، معزواً محققاً، متقناً محرراً، وأغنى عما سبقه في بابه.

6. (تقريب النشر) لابن الجزري كذلك، اختصر فيه كتابه (النشر) تسهيلاً وتيسيراً على طلابه.

7. (طيبة النشر في القراءات العشر) لابن الجزري كذلك، وهي أرجوزة لكتابه (النشر).

8. (متن الدرّة المضيئة في القراءات الثلاث المتممة للعشر) لابن الجزري (ت: 833هـ)، نظمها لتكون متممة للشاطبية.

واصطلح القراء على تسمية كل ما أسند إلى السلف عن طريق الشاطبية والدرّة: (العشرة

الصغرى) نقله الطرق المؤدية إلى القراء، أما المسندة عن طريق طيبة النشر فهي (الكبرى)، لما حوته من طرق كثيرة تؤدي إليهم.

وأشهر ما أُلّف في القراءات الشاذة ما يلي، مرتباً على تواريخ وفيات مؤلفيها:

1. (المصاحف) لابن أبي داود السجستاني (ت: 316هـ).

2. (الشواذ في القراءات) لابن مجاهد (ت: 324هـ)، صاحب تسبيع القراءات المشهور.

3. (البديع في القراءات) ومختصر له، لابن خالويه (ت: 370هـ).

4. (المحتسب في تبين وجوه القراءات والإيضاح عنها) لابن جني (ت: 392هـ)، وهو

في شرح كتاب الشواذ لابن مجاهد.

5. (التعريف بالقراءات الشواذ) لأبي عمرو الداني (ت: 444هـ).
  6. (شواذ القراءات) للكرماني (ت: 505هـ).
  7. (إعراب القراءات الشواذ) للعكبري (ت: 616هـ).
  8. (البستان في القراءات الثلاث عشر) لابن الجندي (ت: 769هـ).
  9. (غاية البررة فيما زاد على العشرة) لابن الجزري (ت: 833هـ).
  10. (مفتاح الكنوز وإيضاح الرموز شرح مجمع السرور) لابن القباقبي (ت: 849هـ).
  11. (القول الجاذ لمن قرأ بالشاذ)، للنويري (ت: 857هـ).
  12. (القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب) لعبد الفتاح القاضي (ت: 1403هـ).
- أما المصنفات التي أفردت لقراءات مفردة وخاصة، فكثيرة جداً، كذا التي جمعت قراءات دون السبع، والتي زادت على السبع، قديماً وحديثاً.<sup>(1)</sup>
- ولعله تُوجت التصانيف في المتواتر والشاذ في (معجم القراءات) لعبد اللطيف الخطيب<sup>(2)</sup>، ذلك لأنه استقرأ ما في المكتبة الإسلامية من كتب معنية بالقراءات، فقيّد ما حوته من قراءات، وعزاها لرواتها، فسَهّل الصعب، وقَرَّب البعيد، وجمّع المفرّق.
- ومما يلاحظ حديثاً اهتمام الباحثين المعاصرين بالقراءات الشاذة دراسة، وتحليلاً، وتوجيهاً، وبحث آثارها في الأحكام، والتفسير، ولا غرو، فالقراءات الشاذة حقل خصيب، كما أنه جدّ حديثاً اتجاة جديد في التصنيف في القراءات، وتمثل ذلك في مصاحف يوضع في هامشها فرش القراءات

---

(1) للاستزادة في قوائم المؤلفات في القراءات، يرجع إلى كتاب: (مقدمات في علم القراءات) لأحمد القضاة،

وأحمد شكري، ومحمد منصور، (عمان: دار عمار، ط1، 2001م)، فقد جمعوا المفرّق.

(2) الخطيب: عبد اللطيف، معجم القراءات، (دمشق: دار سعد الدين، ط1، 2002م).

العشرة، وأشهر تلكم المصاحف: مصحف (التسهيل لقراءات التنزيل) لمحمد خاروف، ومصحف آخر له، زاد فيه على العشرة، الأربعة الشاذة، وهو مصحف: (التيسير في القراءات العشرة المتواترة، والقراءات الأربع الشاذة)، وذات الطريقة صنعها الشيخ أحمد المعصراوي، وهو اتجاه حديث، دعت الحاجة إليه، لتيسير الوصول إلى فرش القراءات، واستذكار عزوها لأصحابها.

ومهما يكن من أمر، فالمراد إثبات أن العلماء قديماً وحديثاً اعتنوا بالقراءات الشاذة، رواية ودراية، مما يدل على أهميتها، وقيمتها العلمية، وما زالت ميداناً خصباً للبحث والدراسة.

## المبحث الثاني: في القراءة الشاذة، وفيه ثلاثة مطالب

### المطلب الأول: مكانة القراءة الشاذة

كان الناس مخيرين في القراءة بأي حرف شاءوا في الصدر الأول، ثم جمعت الخلافة الأمة على ما استقر ثابتاً عندهم، وارتضوه، واختاروه، وترك غيره، أخذاً بالرخصة، وتغليباً للمصلحة، ودرءاً للمفسدة، فحكم على كل ما لم يرسم احتماله في المصاحف العثمانية شاذاً، والأمر ليس مهولاً، فالأمة لا تجتمع على خطأ. (1)

ومن القراءات ما استمر تناقله بعد ذلك، فاشتهر بعضها، وكان بعضها أقل شهرة من غيره، وانتقلت الأمة من مرحلة قراءة الصحابي، إلى قراءة مصر من الأمصار، وهي الأمصار التي بعثت إليها المصاحف العثمانية، وكانت فيها مدارس الصحابة القرآنية، فالملاحظ أنه كانت هناك قراءات مشهورة جداً في كل مصر من الأمصار، وكانت الأمة جاهزة بشكل كبير لاعتمادها قراءات رسمية

---

(1) ينظر: الطويل: السيد رزق، في علوم القراءات، (مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية، ط1، 1405هـ)، ص60. ومحيسن: محمد سالم، في رحاب القرآن الكريم، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، د.ط، 1980م)، ج1، ص433.

دون غيرها، وهذا ما تسبب في سهولة قبول تسبيع القراءات الذي اعتمده ابن مجاهد (ت: 324هـ) على الأمة وأجمعوا عليه؛ اختصاراً واختياراً، فسقط شرط التواتر والاستقاضة عن تلكم المرويات غير المشهورة، وتركها الناس تدريجياً، فشذت بهذا الاعتبار قراءاتٌ، حتى استقر الأمر إلى أن كل ما وراء القراءات العشر يُعدُّ من الشاذ.<sup>(1)</sup>

لكن تبقى للشاذة حرمة ومكانة، ومكانتها إعمالها في ميادين اللغة، فهي والله من الفصاحة بمكان عالٍ، وفيها من جمال الصنعة ولطفها ما فيها، وما أجمل مذهب ابن جني في العمل بالشاذ، إذ يقول: "إلا أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه، ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية، فإننا نعتقد قوة هذا المسمى شاذاً، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبله، وأراد منا العمل بموجبه، وأنه حبيب إليه، ومرضيٌّ من القول لديه".<sup>(2)</sup>

ولا شك أن بعض الشاذ قد يكون من الأحرف السبعة من غير تعيين، كما نص على ذلك ابن الجزري: "الذي لا شك فيه أن قراءة الأئمة السبعة، والعشرة، والثلاثة عشر، وما وراء ذلك، بعض الأحرف السبعة من غير تعيين".<sup>(3)</sup>

وعموماً فالقراءات الشاذة ليست على درجة واحدة، فمنها ما هو متناهي الضعف لغة أو إسناداً، ومنها ما هو أقوى كالأربعة الشاذة المعروفة.

وهي وإن طُرحت عن المتواتر، فتبقى لها قوة اللغة، قال ابن جني: "ولسنا نقول ذلك فسحاً بخلاف القراء المجتمع في أهل الأمصار على قراءاتهم، أو تسويغاً للعدول عما أقرته الثقات عنهم؛ لكن غرضنا منه أن نُري وجه قوة ما يسمى الآن شاذاً، وأنه ضارب في صحة الرواية بجِرائه، آخذ

(1) ينظر: مكي، الإبانة، ص 64. وأبو شامة، المرشد الوجيز، ص 165.

(2) ابن جني، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، ج 1، ص 103.

(3) ابن الجزري، منجد المقرئين، ص 70.

من سمت العربية مهلة ميدانه؛ لئلا [يظن ظان] أن العدول عنه إنما هو غض منه، أو تهمة له،  
...فإن قَصُرَ شيء منه أي: [الشاذ] عن بلوغه إلى رسول الله - ﷺ - فلن يقصر عن وجه من  
الإعراب داعٍ إلى الفسحة والإسهاب".<sup>(1)</sup>

### المطلب الثاني: أسباب الشذوذ

إن اختلال أي ركن من الأركان السابق تقريرها؛ يوجب الشذوذ، قال ابن الجزري: "ومتى اختل ركن  
من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة، أو شاذة، أو باطلة سواء كانت عن السبعة أو عن  
هو أكبر منهم"<sup>(2)</sup>، فالعبرة باجتماع الشروط الثلاثة في القراءة، لا باسم القارئ.

ولقد رُويت قراءات عن السبعة، حكم عليها بالشذوذ: كقراءة (مَعَائِش) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ  
مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: 10]، رفعها خارجة إلى  
نافع، وحكموا عليها بالشذوذ لمخالفة العربية، قال ابن مجاهد: "وروى خَارِجَةٌ عَن نَافِعِ (مَعَائِش)،  
ممدودة مَهْمُوزَةٌ، ... وَهُوَ غَلَطٌ"<sup>(3)</sup>، أي في العربية، فكانت علة موجبة للتشذوذ.

ثم نقل الجزري رحمه الله إجماع من قبله على هذه القواعد فقال: "...هذا هو الصحيح عند  
أئمة التحقيق من السلف والخلف، صرح بذلك الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، ونص عليه  
في غير موضع الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب، وكذلك الإمام أبو العباس أحمد بن عمار  
المهدوي، وحققه الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل، المعروف بأبي شامة، وهو  
مذهب السلف الذي لا يُعرَف عن أحد منهم خلافه"<sup>(4)</sup>، فوافق بهذا القول من قبله.

(1) ابن جني، المحتسب، ج1، ص103.

(2) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص9.

(3) ابن مجاهد، السبعة، ص278.

(4) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص14.

ولتلخيص ما سبق أقول: إن القراءة الشاذة على أقسام<sup>(1)</sup>، وهي:

1. الشاذ: وهو ما صح سنده، ولم يبلغ حد التواتر، وخالف رسم المصاحف العثمانية المجمع

عليها.

2. المدرج: ما كتب في القرآن تفسيراً، ثم اختلط به.

3. الموضوع: ما لم يكن له أصل البتة، بل هو كذب على الله ورسوله.

والمشهور المستفيض، ليس من الشاذ، بل يلحق بالمتواتر في إثبات القرآنية، على الشروط

التي وضعها أهل الفن، والمقصود في هذا الباب: النوع الأول، فإذا قيل قراءة شاذة، فلا ينصرفن

الذهن إلا إليه.

### المطلب الثالث: فوائد القراءات الشاذة وأحكام متعلقة بها

لقراءات الشاذة فوائد جمة، بينها العلماء، منها<sup>(2)</sup>:

1. تبيين المبهم: كالزيادة في قراءة سعد بن أبي وقاص، في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ

كَلَّةً أَوْ امْرَأَةً وَوَلَّهُ أُخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ [مِنْ أُمَّ] [النساء: 12]، فهذه الزيادة تبين أن المراد هم الإخوة

للأم لا الأشقاء.

2. ترجيح حكم: كزيادة لفظ الإيمان في وصف تحرير الرقبة، في كفارة اليمين في سورة المائدة:

(أَوْ تَحْرِيرِ رَقَبَةٍ [مؤمنة])، في قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ

بِمَا عَقَدْتُمْ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهَا إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ

---

(1) ينظر: السندي: عبد القيوم عبد الغفور، صفحات في علوم القراءات، (د.م: المكتبة الأمدادية، ط1،

1415هـ)، ص82. وعبد الشكور: سامي محمد، القراءات الشاذة بين الرواية والتفسير وأثرها في تفسير

الأحكام: دراسة مقارنة، (عمان: دار عمار، ط1، 2011م)، ص40-60.

(2) ينظر: ابن الجزري، منجد المقرئين، ص28.

تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ... [المائدة: 89]، فاختار لذلك بعض الفقهاء اشتراط الإيمان في الإعتاق في كفارة اليمين.

3. ما يكون مفسراً للمتواتر: كقراءة [كَالصُّوفِ] المنفوش (بدلاً من (العهن) في قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ [القارعة: 5].

ومن ذلك معنى الزخرف، كما في قراءة (بَيْتاً مِنْ إِذْهَبِ) في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِزُفَيْكَ حَتَّىٰ تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا تُقْرَأُ﴾ فَلَّ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: 93].

ومن ذلك، قراءة: (لِلَّذِينَ يُقْسِمُونَ) مِنْ نِسَائِهِمْ) تفسر معنى كلمة (يُؤْلُونَ)، وذلك في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 226].

4. ما يقرر عقيدة: كقراءة (مَلِكًا كَبِيرًا)، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ نَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: 20]، ففيها تقرير رؤية الباري جل وعلا في الآخرة.

وغيرها من الفوائد، بيّنها ابن الجزري وغيره من العلماء الأكارم، وإنما أردت تقديم بعض مجالات استعمالها الممكنة.

أما حكم قرآنيها، فحكمها أنها لا تسمى قرآناً، ولا يقرأ بها في المحاريب<sup>(1)</sup>، وإذا ذكرت فيجب أن تقرأ بلفظ الشذوذ حين تذكر، ويُنْبِئُه على شذوذها، لانعقاد الإجماع على عدم جواز

---

(1) ينظر: ابن قدامة: عبد الله بن أحمد، المغني، (القاهرة: مكتبة القاهرة، د.ط، 1968م)، ج1، ص355. وأبو شامة، المرشد الوجيز، ص183. وابن الجزري، النشر، ج1، ص14. وابن الجزري، منجد المقرئين، ص19. وابن تيمية: أحمد بن عبد الحلیم، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن محمد (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ط، 1995م)، ج13، ص395.

القراءة بمخالفة مصحف عثمان، قال ابن عبد البر: "وأجمع العلماء أن ما في مصحف عثمان بن عفان، وهو الذي بأيدي المسلمين اليوم في أقطار الأرض حيث كانوا، هو القرآن المحفوظ الذي لا يجوز لأحد أن يتجاوزه، ولا تحل الصلاة لمسلم إلا بما فيه".<sup>(1)</sup>

قال الإمام مكي: "فإذا اختار الإنسان أن يقرأ ببعض القراءات، التي رويت مما يخالف خط المصحف؛ صار إلى أن يأخذ القراءة برواية واحد عن واحد، وترك ما تلقته الجماعة عن الجماعة، والذين هم حجة على الناس كلهم، وكذلك ما روي من قراءة ابن مسعود، وغيره، ليس لأحد أن يقرأ اليوم به [يعني مما يخالف خط المصحف من ذلك]، لأن الناس لا يعلمون أنها قراءة عبد الله، وإنما هي شيء يرويه بعض من يحمل الحديث".<sup>(2)</sup>

فالمستقر عند جمهور علماء الأمة عدم إجازة القراءة بالشاذ في الصلاة، ولهم في تعزيز من قرأ بها في الصلاة كلام، ودونك خبر ابن شنيوذ (ت: 328هـ) -رحمه الله- ولقد عُرر في ذلك سبع درر<sup>(3)</sup>، وذلك التغليظ من العلماء هو لأن هذه القراءات الشاذة لم تثبت فيحكم بقرآنيتهما، ولا عبرة لمن احتج بقراءة الصحابة لها، فإنما هي تثبت عندهم، فجاز لهم، لكن عندنا لم تثبت، فلا نقرؤها قرآناً، فالعبرة بما صح نقله، واستفاض خبره.

---

(1) ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى العلوي،

ومحمد البكري، (المغرب: وزارة الأوقاف، د.ط، 1387هـ)، ج4، ص257.

(2) مكي، الإبانة، ص55.

(3) ينظر: أبو شامة، المرشد الوجيز، ص188-190.

أما في شأن القراءة بالقراءات الشاذة في الصلاة، فذهب السادة الأحناف إلى عدم بطلان الصلاة بالقراءة بها إلا إذا لم يقرأ معها بالمتواتر، فاعتبار البطلان هو بسبب ترك المتواتر لا بقراءة الشاذ<sup>(1)</sup>، ولا تبطل الصلاة عند السادة المالكية إلا إذا خالفت المصحف.<sup>(2)</sup>

وتبطل الصلاة بالشاذ عند السادة الشافعية، لأنها ليست قرآناً، والقرآن لا يثبت إلا بالتواتر.<sup>(3)</sup>

وعند السادة الحنابلة تحرم القراءة بما يخالف الرسم، وتبطل الصلاة به، وروي عن أحمد،

صحة الصلاة إن صح سندها.<sup>(4)</sup>

أما حكم العمل بها، فمن الفقهاء من منع ذلك، ولا ينزلها منزل الخبر الأحاد، ولا يلتفت

لغير المتواتر، وهذا هو مذهب مالك، قال ابن العربي المالكي (ت 543هـ): "...والقراءة الشاذة لا

ينبغي عليها حكم؛ لأنه لم يثبت لها أصل".<sup>(5)</sup>

---

<sup>(1)</sup> ينظر: ابن عابدين: محمد أمين، حاشية رد المحتار على الدر المختار، (د.ب: دار الفكر، ط2، 1386هـ)،

ج1. ص485-486. والأنصاري: عبد العلي، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ)، ج2، ص12.

<sup>(2)</sup> ينظر: العدوي: علي، حاشية العدوي على شرح الخرشبي على مختصر سيدي خليل، (بيروت: دار صادر،

د.ط، د.ت)، ج2، ص25. والدسوقي: محمد عرفة، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ط، د.ت)، ج1، ص328.

<sup>(3)</sup> ينظر: النووي: يحيى بن زكريا، المجموع شرح المذهب، (جدة: مطبعة الإرشاد، د.ط، د.ت)، ج3، ص361.

والأنصاري: زكريا، شرح روض الطالب من أسنى المطالب، (د.ب: المكتبة الإسلامية، د.ط، د.ت)، ج1، ص63 و151. والبجيرمي: سليمان محمد، تحفة الحبيب على شرح الخطيب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1996م)، ج2، ص165.

<sup>(4)</sup> ينظر: ابن قدامة: المغني، ج1، ص355. وابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج13، ص394. والبهوتي: منصور

ابن يونس، كشاف القناع عن متن الإقناع، (بيروت: عالم الكتب، د.ط، 1983م)، ج1، ص345.

<sup>(5)</sup> ابن العربي: محمد بن عبد الله، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 2003م)، ج1، ص113.

والراجح عند السادة الشافعية الاحتجاج بها بشرط ورودها لبيان الحكم لا لتأسيسه، قال الزركشي (ت: 794هـ) محققاً مذهب الشافعي في هذه المسألة: "إما أن تكون القراءة الشاذة وردت لبيان حكم أو لإبتدائه، فإن وردت لبيان حكم، فهي عنده حجة"<sup>(1)</sup>، وإلا فلا يعمل بها. ويعمل بها عند السادة الأحناف<sup>(2)</sup>، ووافقهم السادة الحنابلة، قال ابن قدامة (ت 620هـ) في القراءات الشاذة: "...إن كان قرآناً فهو حجة؛ لأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وإن لم يكن قرآناً فهو رواية عن النبي ﷺ، إذ يحتمل أن يكون الراوي سمعه من النبي تفسيراً وظنه قرآناً، فثبت له رتبة الخبر، ولا ينقص عن درجة تفسير النبي،...فهو حجة يجب المصير إليه".<sup>(3)</sup>

والذي يميل القلب إليه -والله تعالى أعلم-، هو أن القراءة الشاذة مرجّح في الفقه، وحجة في اللغة؛ إذ يندر أن تكون الشاذة مخالفة للعربية، فرواتها عرب أقحاح، ويظهر أنها أولى بالعناية والتقديم من أشعار الجاهلية، والله تعالى أعلم.

**المبحث الثالث: منهج الإمام الهذلي في توجيه القراءات، وفيه مطلبان.**

**المطلب الأول: معنى توجيه القراءة**

---

(1) الزركشي: محمد بن عبد الله، البحر المحيط في أصول الفقه، (د.ب: دار الكتبي، ط1، 1994م)، ج2، ص225-226.

(2) ينظر: الأنصاري، عبد العلي، فواتح الرحموت، ج2، ص21.

(3) ابن قدامة: عبد الله بن أحمد، المغني، (القاهرة: مكتبة القاهرة، د.ط، 1968م)، ج9، ص555.

علم توجيه القراءات هو "فن جليل، وبه تعرف جلاله المعاني وجزالتها"<sup>(1)</sup>، ذلك لأنه "علم يُبيّن فيه دليل القراءة وتصحيحها من حيث العربية واللغة، ليُعلم القارئ وجه القراءة"<sup>(2)</sup>، وأجمع ما قيل في تعريفه: "هو علم غايته بيان وجوه القراءات القرآنية، واتفاقها مع قواعد النحو واللغة، ومعرفة مستندها اللغوي تحقيقاً للشرط المعروف: (موافقة اللغة العربية ولو بوجه)، كما يهدف علم التوجيه إلى ردّ الاعتراضات والانتقادات التي يوردها بعض النحاة واللغويين والمفسرين على بعض وجوه القراءات"<sup>(3)</sup>، وكانت نشأته أول ما نشأ، بسبب التصدي لموجة تخطئة القراءات - وإن تواتر نقلها - ، بحجة مخالفة التعيد النحوي، "فالحكم على رَفُض ما تواتر ... ليس بالأمر السهل، وبذلك أصبح علم توجيه القراءات علماً أصيلاً يَرُدُّ على الطاعنين، ويجيب عن تعليلها الذي يُبيّن وجهها في المعنى أو الصناعة"<sup>(4)</sup>، وقد اختلفت تسميته من زمن وعالم إلى آخر، فسمي (علل القراءات)، و(حجج القراءات)، و(الاحتجاج للقراءات)<sup>(5)</sup>، حتى استقرت التسمية على علم التوجيه، وصار علماً مستقلاً بذاته.

هذا، وإن المكتبة الإسلامية تزخر بالتفاسير التي تورّد القراءات وتوجهها، أذكر من أشهرها: (جامع البيان في تأويل القرآن) لابن جرير الطبري (ت: 310هـ)، و(الكشف والبيان عن تفسير القرآن) للثعلبي (ت: 427هـ)، و(الكشاف) للزمخشري (ت: 537هـ)، و(المحرر الوجيز) لابن

(1) الزركشي: محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبي الفضل، (بيروت: دار المعرفة، ط1، 1957م)، ج1، ص339.

(2) ابن عقيلة: محمد بن أحمد، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، تحقيق: مجموعة من الباحثين، (الإمارات: جامعة الشارقة، ط1، 1427هـ)، ج4، ص215.

(3) القضاة، أحمد، وآخرون، مقدمات في علم القراءات، ص201.

(4) الخراط: أحمد بن محمد، عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم، (الرياض: مجمع الملك فهد، د.ط، د.ت)، ص50.

(5) الدوسري: إبراهيم بن سعيد، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، (الرياض: دار الحضارة، ط1، 2008م)، ص49.

عطية (ت: 542هـ)، و(مفاتيح الغيب) للرازي (ت: 606هـ)، و(جامع أحكام القرآن) للقرطبي (ت: 671هـ)، و(البحر المحيط) لأبي حيان الأندلسي (ت: 745هـ)، و(الدر المصون) للسمين الحلبي (ت: 756هـ)، وكتب أخرى غلب عليها الطابع النحوي، لكنها أولت القراءات المتواترة والشاذة بعنايتها، ككتاب (التبيان في إعراب القرآن) للعكبري (ت: 616هـ)، و(الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد) للمنتجب الهمذاني (ت: 643هـ)، غير أنه وجدت كتب أخرى كذلك معنية بتوجيه القراءات خاصة، منها من أولى القراءات السبعة بعنايته، ومنها من شمل توجيهه القراءات الشاذة، وأشهرها: (الحجة في القراءات السبع) لابن خالويه (ت: 370هـ)، و(معاني القراءات) للأزهري (ت: 370هـ)، و(الحجة في علل القراءات السبع) لأبي علي الفارسي (ت: 377هـ)، و(المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات) لابن جني (ت: 392هـ)، و(حجة القراءات) لابن زنجلة (ت: 403هـ)، و(الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) و(الإبانة عن معاني القراءات)، كلاهما لمكي بن أبي طالب القيسي (ت: 437هـ)، فهذه كلها من أبرز كتب علم توجيه القراءات.<sup>(1)</sup>

### المطلب الثاني: منهج الإمام الهذلي في توجيه القراءات

إن الناظر في كتاب الكامل للإمام الهذلي، يرى بوضوح أن الإمام الهذلي، كان مقلداً من التوجيه بشكل عام، ذلك لأنه أخبر بأن كتابه الكامل لم يوضع لغرض توجيه القراءات ابتداءً، إنما لبسط الروايات والطرق، لكنه في المواضع التي وجّه فيها القراءات لم يقتصر على توجيه فرش القراءات فحسب، بل ربما وجّه الأصول أيضاً، وهو في ذلك غالباً ما يقتصر على توجيه اختياراته من القراءات، كأنه يعلل سبب اختياره لهذه القراءة على غيرها، وهي كلها صحيحة عنده، لكونه أصاب اختياراته هي اليوم من الشواذ، ومهما يكن من أمر، فهو في صنيعه هذا يتبع منهجاً واضحاً،

(1) القضاة: أحمد، وآخرون، مقدمات في علم القراءات، ص 202-203.

لا لمجرد استملاح أو استعذاب القراءة، غير أنه من الملاحظ أنه لم يلتزم توجيه جميع اختياراته، وعذره قَدَمُهُ بين يدي الكتاب، وأنه لبسط الروايات والطرق.

ومن خلال اطلاعي على كتاب الكامل على القدر الموكل إلي، واعتماداً على دراسة عبد الحفيظ الهندي، الذي استقرأ كتاب الكامل ودرسه، يظهر أن التوجيه عند الهذلي كان وفق مناهج، وهي:

### 1. التوجيه اللغوي: ويشمل اللغات، والصرف، والنحو ، وأذكر منها الأمثلة التالية:

أ. اللغات: اختار (رضوان) بكسر الراء أينما وقعت، وعَلَّلَ أنها من (رَضِي)، إذ قال: "والكسر لغة قريش"<sup>(1)</sup>، فهذا توجيه منه باللغة، وكثيراً ما يختار الأشهر من لغة العرب إن كان من جنس هذا الباب.

ب. الصرف: في اختياره لقراءة (تَسَاءَلُونَ) [النساء: 1]، بسبب التوجيه الصرفي، إذ يقول: "لأنه أفخم، وهو من الأصل من غير حذف"<sup>(2)</sup>.

ت. النحو: وهو كثير جداً، كقراءة: (ويعلمُ الصابرين) وذلك في قوله تعالى: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهِدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ) [آل عمران: 142] ، ذكر فيها قراءة جرِّ الميم، على الجزم، وحركة الكسر لمنع النقاء الساكنين، والنصب على الصرف، والرفع على الاستئناف، فاختر الرفع وقال: "والاختيار الرفع على الاستئناف"<sup>(3)</sup>.

(1) الهذلي يوسف بن علي، الكامل في القراءات الخمسين، ج5، ص173.

(2) المصدر السابق، ج5، ص216.

(3) المصدر السابق، ج5، ص197.

2. التوجيه العقدي: لوحظ ذلك في مسألة نسبة الفعل إلى الله -عزَّ وجلَّ-، فاختار قراءة (وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا) [النساء: 28]، رغم شدوذها، ثم وجَّه اختياره فقال: "لأن معناه: وخلق الله الإنسان ضعيفاً"<sup>(1)</sup>، فكأنه أحب أن يُنسب الفعل لفاعله، وهو هنا الباري جلَّ وعلا، وتكرر ذلك في مواضع عدة، وهذا توجيه عقدي.

3. التوجيه الفقهي: وهو من أقلها وروداً، ومثاله ما جاء في اختياره لقراءة (إِلَّا مَنْ ظَلِمَ) [النساء: 148]، وقال: "الباقون بضم الظاء، وكسر اللام، على ما لم يسم فاعله، وهو الاختيار؛ لأنَّ المظلوم أولى بالجهر بالسوء على الظالم. وذكر ابن عباس: أنها نزلت في رجل استضاف بقوم، فتركوه تلك الليلة بلا طعام جائعاً، فأصبح وقد شكوا منهم، فعوتب على ذلك، فعظم عليه، فأنزل الله تعالى عذره، وإباحة الشكاية، في قوله تعالى: ﴿لَا يُجِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء: 148]، وقد قيل: هي منسوخة، إلا أنَّ النسخ ربما لا يصح، إذ الكلام خبر، والنسخ يأتي في الأمر والنهي، دون الخبر؛ إلا إذا كان الخبر بمعنى الأمر والنهي، والتخصيص بالآية أولى"<sup>(2)</sup>.

فهذه كلها نماذج توضح منهج الهذلي في توجيهاته للقراءات في كتابه (الكامل).

---

(1) الهذلي، الكامل، ج5، ص229.

(2) الهذلي، يوسف بن علي، الكامل في القراءات الخمسين، ص252.

الفصل الثاني: عرض القراءات الشاذة في سورتي آل عمران والنساء، وتوجيهها،  
وأثرها في التفسير، وفيه مبحثان اثنان:

المبحث الأول: القراءات الشاذة في سورة آل عمران، وتوجيهها، وأثرها في  
التفسير، وفيه عشرون مطلباً

المبحث الثاني: القراءات الشاذة في سورة النساء، وتوجيهها، وأثرها في التفسير،  
وفيه أربعة عشر مطلباً

المبحث الأول: القراءات الشاذة في سورة آل عمران، وتوجيهها، وأثرها في التفسير،  
وفيه عشرون مطلباً:

### المطلب الأول: في القراءة الشاذة (الأنجيل)

يقول الله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران:

3]، وفيه المسائل الثلاث الآتية:

#### المسألة الأولى: نسبة القراءة

قرأ (الأنجيل) بفتح الهمزة: الحسن البصري.<sup>(1)</sup>

#### المسألة الثانية: توجيه القراءة

اختلف أهل التفسير والعربية في أصل لفظة (الإنجيل)، فمن ذهب إلى كونها لفظة عربية

أصالة؛ اعتمد على القراءة المتواترة (الإنجيل)، وقال هي مشتقة من (النجل)، ومن قال هي لفظة

---

(1) الهذلي، الكامل في القراءات الخمسين، ج3، ص245. ينظر: نسبها للحسن البصري: الزجاج: إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل شلبي (بيروت: عالم الكتب، ط1، 1988م)، ج2، ص180. وابن خالويه: الحسن بن أحمد، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، تحقيق: برجستراستر (بيروت: الوراق للنشر، ط1، 2012م) ص46. وابن جني: عثمان الموصلي، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2010م)، ج1، ص247. والمهدوي: أحمد بن عمار، التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، تحقيق: محمد زياد وفرح نصري، (الدوحة: وزارة الأوقاف، ط1، 2014م). ج2، ص19. والزمخشري: محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ)، ج1، ص335. وابن عطية: عبد الحق بن غالب، تفسير ابن عطية أو المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ)، ج1، ص399. والرازي: محمد بن عمر، مفاتيح الغيب (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ)، ج7، ص131. والكرماني: محمد بن أبي نصر، شواذ القراءات، تحقيق: شمران العجلي، (بيروت: مؤسسة البلاغ، ط1، 2001م)، ص107.

أعجمية، احتج بقراءة الحسن: (الأنجيل)؛ ذلك لأن العرب ليس في أقيستها (أفعليل) ولكن (إفعليل)،  
وعليه فإن (النجل) لا يشتق منه إلا (الإنجيل)، والحسن فصيح ثقة، لا يروي إلا بما سمع.<sup>(1)</sup>

### المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

ليس لها أثر في تغيير معنى الآية، إلا أنها رجحت كون هذه الكلمة القرآنية أعجمية معرّبة،  
وليست عربية أصالة مشتقة من النجل، لا سيما وأنه كتاب أنزل على نبي من أنبياء بني إسرائيل،  
واسمه من اشتقاق غير عربي: عيسى -عليه السلام-، ولسانه آرامي، فأنى يكون اسم الكتاب  
عربياً!<sup>(2)</sup>

### المطلب الثاني: في القراءة الشاذة (ثروئهم)

يقول الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَمِنْ شَرِّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ أُولَئِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 13]، وفيه  
المسائل الثلاث الآتية:

### المسألة الأولى: نسبة القراءة

---

(1) ينظر: الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعراجه، ج2، ص180. وابن جني، عثمان الموصلي،  
المحتسب، ج1، ص247. والمهدوي، أحمد بن عمار، التحصيل، ج2، ص19. والزمخشري، محمود بن  
عمر، الكشاف، ج1، ص335. وابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز، ج1، ص399. والرازي،  
محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ج7، ص131.

(2) ينظر: ابن جني، المحتسب، ج1، ص274. والزمخشري، الكشاف، ج1، ص335. وابن عطية، المحرر  
الوجيز، ج1، ص399. والألوسي: محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع  
المثاني، تحقيق: علي عبد الباري، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ)، ج2، ص75.

قرأ (تُرُونَهُمْ) بالتاء وضمها: طلحة<sup>(1)</sup> في غير رواية الفيّاض<sup>(2)</sup>.<sup>(3)</sup>

### المسألة الثانية: توجيه القراءة

(تُرُونَهُمْ) على صيغة ما لم يُسمَّ فاعله، تأتي لقصد الظن والشك في الرؤية، ذلك لأن الفعل

(أرى) -بضم الهمزة- يُستخدم في غير المجزوم به، عكس الفعل (أرى) -بفتح الهمزة- فهي إخبار

ببقيين وجزم.<sup>(4)</sup>

### المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

عموم أهل التفسير على أن الفاعل في القراءة المتواترة (تُرُونَهُمْ) -بالتاء المفتوحة- هم

المؤمنون، رأوا الكفار مثليهم، أي مثلي عددهم، رؤية لا يشكون في صحتها، وقوله (تُرُونَهُمْ مِثْلِيهِمْ)

بدلاً من (مِثْلِيكُمْ) -رغم أن الخطاب لهم-، هو النفات، نظيره قوله تعالى: (...حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ

---

(1) سبق التعريف به في ص 13 من هذا البحث.

(2) هو فيّاض بن غزوان الصَّبِيُّ الكوفي، قرأ على طلحة بن مصرف، وروى عنه نُعيم بن ميسرة وغيره، توفي

بين أربعين وخمسين ومئة للهجرة. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج3، ص951.

(3) الهذلي، الكامل في القراءات الخمسين، ج5، ص170. ينظر: نكرها دون عزو: الطبري: محمد بن جرير،

جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، (القاهرة: مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م)، ج6،

ص239. ونسبها لأبي عبد الرحمن السُّلَمي: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص407. ولابن عباس

وظلحة والسلمي: القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش

(القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1964م)، ج4، ص27. وهو تصحيف من المحقق حيث ضبطها:

"وقرأ ابن عباس وطلحة" تُرُونَهُمْ "بضم التاء، والسلمي بالتاء المضمومة على ما لم يسم فاعله"، وهي بضم

الياء عند ابن عطية والكرماني لابن عباس وطلحة. ونسبها لأبي عبد الرحمن السلمي كذلك: الكرمانى،

شواذ القراءات، ص108.

(4) ينظر: ابن جني، المحتسب، ج1، ص251. وابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص406. وأبو حيان:

محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي جميل (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1420هـ)،

ج3، ص46.

وَجَرَيْنَ بِهِمْ... [يونس: 22]، والمثلان هنا هو ما وقر في نفوسهم أنهم يغلبونه، كما في قوله تعالى:

﴿... فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ...﴾ [الأنفال: 66].<sup>(1)</sup>

أما قراءة (تُرَوِّهُم) فأفادت معنىً مختلفاً، ألا وهو أن رؤية المؤمنين كانت ظنية لا يقينية، وهذا أشد ما يكون من البلاء، فظنوا وحسبوا أنهم مثلهم، ولم يجزموا به، على عكس القراءة المتواترة الأجود في المعنى، والتي أعطت معنى التيقن في الرؤية، فلم يتأثر المؤمنون تفوق الكفار العددي عليهم، وعليه، يصير المعنى بعدئذ: أنه ظننتم أيها المؤمنون وحسبتم أن المشركين مثلكم في العدد، ولم تتيقنوا من ذلك، وكانت العبرة في انتصاركم رغم ذلك.<sup>(2)</sup>

### المطلب الثالث: في القراءة الشاذة (جناتٍ) بخفض التاء

يقول الله تعالى: ﴿قُلْ أَوْسِنُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: 15]، وفيه المسائل الثلاثة الآتية:

### المسألة الأولى نسبة القراءة

---

(1) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص407. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص25-26. وأبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص46-47. والنعماني: عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد، وعلي محمد (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998م)، ج5، ص13.

(2) ينظر: ابن جني، المحتسب، ج1، ص251. والشعلبي: أحمد بن محمد، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2002م). ج3، ص22. والرازي، مفاتيح الغيب، ج7، ص155-157.

قرأ (جناتٍ) بخفض التاء: "الْقَوْرَسِي" (1) عن أبي جعفر، والأصمعي (2)، وأبو خُليد (3)،

وأبو قُرَّة (4)، ومغيث (5) عن نافع. (6)

### المسألة الثانية: توجيه القراءة

قراءة الرفع المتواترة (جناتٌ) باعتبار أن الكلمة مستأنفة لبيان الخير (مِنْ دَلِكُمْ) وهي التي عليها الوقف في التلاوة، وتكون (جناتٌ) حينئذ مبتدأ مؤخرًا لقوله تعالى: (...لِلَّذِينَ اتَّقَوْا...)، وجوّزوا أن يكون تمام الوقف على (عِنْدَ رَبِّهِمْ)، فيكون بيان الخير تقديره: ذلكم جناتٌ، وعلى اعتبار هذا القول، يجوز وجه الرفع والخفض، ولا يجوز إلا وجه الرفع على القول الأول، فمن رفع جعلها مستأنفة، ومن خفض جعلها بدلاً من (بِخَيْرٍ)، لذا قالوا إن الوجه المقروء في الشواذ (جَنَاتٍ) هو

---

(1) لم أجد له ترجمة، وذكر الذهبي أنه قرأ على نافع وأبي جعفر. ينظر: الذهبي، غاية النهاية، ج1، ص185.

(2) هو أبو سعيد عبد الملك بن قُريب الباهلي البصري، راوية العرب، وأحد أئمة اللغة والشعر، أخذ عن أبي عمرو البصري، وتوفي ستة عشرة ومئة للهجرة. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج5، ص383.

(3) عُتْبَةُ بن حماد الحَكَمي الدمشقي، إمام جامع دمشق، روى عن نافع، وروى عنه هشام بن عمار وغيره، توفي بين إحدى وتسعين ومئة ومئتين للهجرة. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج1، ص498.

(4) موسى بن طارق الرُّبَيْدي، قاضي زبيد وعالمها، قرأ على نافع المدني، وروى عن عبيد الله بن عمر وابن جريج، توفي بين إحدى وتسعين ومئة ومئتين للهجرة. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج4، ص1220.

(5) مغيث بن بديل السرخسي، روى الحروف عن خارجة بن مصعب عن نافع. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج2، ص304.

(6) الهذلي، الكامل في القراءات الخمسين، ج5، ص171. وينظر: رواية عن يعقوب: ابن خالويه، مختصر في شواذ القراءات، ص47. وبلا عزو: الكشاف، ج1، ص343. ومفاتيح الغيب، ج7، ص164. والهمداني: المنتجب ابن أبي العز، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق: محمد نظام الدين (الرياض: دار الزمان، ط1، 2006م)، ج2، ص24. وليعقوب: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ج3، ص55. ولكرداب: الكرمانلي، شواذ القراءات، ص109. وذكر ابن الجزري أن اسم كرداب هو: الحسين بن علي بن عبد الصمد أبو عبد الله البصري، ج3، ص50.

بدل من (بخيرٍ)، وهو يعضد التوجيه الثاني.(1)

### المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

قراءة الخفض الشاذة (جناتٍ) على البدل من (بخيرٍ) أفادت أن الخير هو الجنات، والجنات هي الخير، حيث جعلتها بدلاً منه، ففيها مزيد تشويق وترغيب بالجنات، كذا فيها تسلية لنفوس السالكين التاركين للدنيا وزخرفها، وأيضاً، فإن هذه القراءة أثرت على الوقف في الآية، فلا يتم المعنى إلا على قوله تعالى: (عِنْدَ رَبِّهِمْ)، ولا يحسن على (مِن ذَلِكُمْ)، وحكى بعضهم في سياق المفاضلة بين المتواترة والشاذة أن الأخيرة توهم بوجود خير آخر لطائفة أخرى.(2)

هذا، ويكون النعيم المذكور بعد الجنات -أعني قوله -عزَّ وجلَّ-: (... وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ...) مرفوعاً على الاستئناف، فأعطاهم الخير كله الذي هو الجنات -على قراءة الخفض-، ثم ذكر الأزواج المطهرة دون غيرها مما ذكره في الآية التي قبلها، من الخيل والحرث والبنين والأموال، فلم يذكرها للاستغناء عنها في الجنات، وبقيت الأزواج المطهرة، ففي ذكرها إتمام

---

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج6، ص260. والنحاس، أحمد بن محمد، إعراب القرآن (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ) ج1، ص147. والزمخشري، الكشاف، ج1، ص343. وابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص410. وأبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص55. وأبو السعود: محمد بن محمد، تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، ج2، ص15.

(2) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص410. والأنباري: محمد بن القاسم، إيضاح الوقف والابتداء، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، د.ط، 1971م)، ج2، ص571. والقرطبي: محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص37. وأبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج2، ص15.

التنعم والتأنيس، كذلك الرضوان جعل معطوفاً على الاستئناف، لأنه سبب الخير كله، وأشمل منه، فهو تنعيم وتقريب روعي.<sup>(1)</sup>

### المطلب الرابع: في القراءة الشاذة (شَهْدَاءَ اللَّهِ)

يقول الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: 18]، وفيه المسائل الثلاث الآتية:

#### المسألة الأولى: نسبة القراءة

قرأ (شَهْدَاءَ اللَّهِ): "الشيزري"<sup>(2)</sup> عن الكسائي في قول الرازي<sup>(3)</sup>، وقُتَيْبَةَ<sup>(4)</sup> عن أبي جعفر في

قول الطبراني<sup>(5)</sup>.<sup>(6)</sup>

#### المسألة الثانية: توجيه القراءة

---

(1) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير (تونس: الدار التونسية للنشر، ط1، 1984م)، ج3، ص184.

(2) محمد بن سنان بن سرج الشيزري، قرأ على هشام بن عمار، قرأ عليه ابن شنبوذ، ومحمد بن عبد الله الرازي، توفي سنة ثلاث وتسعين ومئتين للهجرة. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج6، ص1029.

(3) محمد بن عبد الله الرازي، لم أجد له ترجمة.

(4) أبو عبد الرحمن، قُتَيْبَةُ بن مهران، من أصحاب الكسائي، قرأ عليه، وقرأ الكسائي عليه، وصحبه خمسين سنة، وكان جليلاً من خيار الناس. ينظر: ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني، التراجم والطبقات، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، (دم: دار البشائر الإسلامية، ط1، 2002م)، ج6، ص389.

(5) عبد الله بن محمد الطبراني، أبو عبد الله، الأصبهاني، إمام وخطيب بها معروف، وشيخ كبير مشهور، كان إمام القرآن في وقته، قرأ على أبي بكر الضير، وقرأ عليه الهذلي.

(6) الهذلي، الكامل، ج3، ص246. وينظر: عن أبي المهلب: النحاس، إعراب القرآن، ج1، ص148. (شهداء لله) بالضم: أبو الشعثاء وأبو نهيك: ابن خالويه، مختصر في شواذ القراءات، ص47. ولأبي المهلب: ابن جني، المحاسب، ج1، ص252. والمهدوي، التحصيل، ج2، ص20. ولم يعزها: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص345. والرازي، مفاتيح الغيب، ج11، ص241، ولأبي المهلب: أبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص61. والكرمانى، شواذ القراءات، ص109.

(شهداء)، جمع شهيد على وزن (فُعلاء)، وقيل جمع شاهد، كشاعر، شُعراء، وهي حال منصوبة من المستغفرين الممدوحين في الآية التي قبلها، قال تعالى: ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: 17]، و(اللام) لام الجر دخلت على لفظ الجلالة، فالشهادة بالوحدانية لله - على هذه القراءة - منسوبة للمستغفرين.<sup>(1)</sup>

### المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

تغير المعنى، ففي القراءة المتواترة كانت نسبة الشهادة لله - عزَّ وجلَّ -، بمعنى أنه شهد لذاته بالتفرد بالألوهية - وكفى به شهيداً -، وتحققت شهادته بوحدانيته، فبينها بما طبع من آثار قدسية صفاته في كونه وسائر مخلوقاته، وهي بلا شك صيغة أبلغ في التأثير لما اعتراها من جلال الشاهد، والقراءة الشاذة (شُهداء لله) أفادت معنى مختلفاً، ذلك لأن الشهادة فيها منسوبة للمستغفرين، وهو مزيد مدح للمؤمنين على عبادتهم وقنوتهم، وأنهم في حال استغفارهم في الأسحار، يشهدون لله - عزَّ وجلَّ - بالتفرد والوحدانية، لا يحملهم على هذه الأعمال المخصوصة إلا وجهه القدسي - عزَّ وجلَّ -، وابتغاء مرضاته.<sup>(2)</sup>

### المطلب الخامس: في القراءة الشاذة (قِيماً)

يقول الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: 18]، وفيه المسائل الثلاث الآتية:

<sup>(1)</sup> ينظر: النحاس، إعراب القرآن، ج1، ص148. والزمخشري، الكشاف، ج1، ص345. والمنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد، ج2، ص25. وأبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص61. والنعماني، اللباب، ج5، ص93. وأبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج2، ص16. والألوسي، روح المعاني، ج2، ص101.

<sup>(2)</sup> ينظر: ابن جني، المحتسب، ج1، ص252. وأبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج2، ص16. وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج5، ص226.

## المسألة الأولى: نسبة القراءة

قرأ (قِيماً) بحذف الألف وبياء مكسورة ومشددة: أبو حنيفة.<sup>(1)</sup>

## المسألة الثانية: توجيه القراءة

قيل إن (القِيَم) لغة من (القِيُوم)، ثم اختلفوا في أصل اشتقاق الكلمة، فذهب سيبويه (ت: 180هـ) إلى أن وزنها (فَعِيل) وأصلها (قِيُوم)، وأنكر ذلك الفراء (ت: 207هـ) بحجة أنه ليس في أبنية العرب (فَعِيل)، وذهب إلى كونها على وزن (فَعِيل) وأصلها (قَوِيم).<sup>(2)</sup>

ووافق أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ) سيبويه، وحكى أن (القِيَم) و(القِيَام) و(القِيُوم) كلها صيغ مبالغة من (القائم).<sup>(3)</sup>

وجاء في المعجم الوسيط في معنى القِيَم ما نصه: " (القِيَم) السَيِّد، وسائس الأمر، ومن يتولى أمر المحجور عليه، وقيم القوم الذي يقوم بشأنهم ويسوس أمرهم".<sup>(4)</sup>

---

(1) الهذلي، الكامل في القراءات الخمسين، ج5، ص174. وينظر: الكرمانلي، شواذ القراءات، ص109. الزمخشري، تفسير الكشاف، ج1، ص344. وأبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص61. والألوسي، روح المعاني، ج2، ص102. كلهم عن أبي حنيفة.

(2) ينظر: الأنباري: محمد بن القاسم، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم الضامن، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1992م)، ج1، ص90. والأزهري: محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض، (بيروت: دار إحياء التراث، ط1، 2001م)، ج9، ص269. وابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ). ج12، ص504.

(3) الطبري، جامع البيان، ج6، ص159. وينظر: النحاس، معاني القرآن، ج1، ص373. وابن عاشور، التحرير والتنوير، ص8، ج199.

(4) مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد، وعبدالقادر، حامد، والنجار، محمد، المعجم الوسيط (القاهرة: دار الدعوة، د.ط، د.ت). وينظر: اليماني: نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين العمري، ومطهر الإرياني، ويوسف عبد الله، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1، 1999م)، ج8، ص5695.

وجماع ما جاء في تعريف (القَيِّم) ما حكاه ابن عاشور (ت: 1393هـ)، من كونها صيغة

مبالغة من القيام المجازي، "والذي يطلق على دوام تعهد الشيء، وملازمة صلاحه".<sup>(1)</sup>

وعليه، فإن هذه الكلمة تدل على معاني التدبير والرعاية وإصلاح الشؤون، وهو وصف لا

يحيط به أحد إلا الله عزَّ وجلَّ.

(وقِيماً) أو (قائماً) هنا منصوبة على، الحال إما من (الله)، والعامل فيه معنى الفعل (شَهِد)،

ويكون التقدير شَهِدَ اللهُ حال قيامه بالقسط أنه لا إله إلا هو، فهذا يفيد تحقق القيام بالقسط في قوله

وفعله، أو هي حال مؤكدة من (هو)، ويكون المعنى: شهد الله على وحدانيته حال قيامه بالقسط،

كقولك: لا إله قائماً بالقسط إلا هو، وتدخل الملائكة والعلماء في هذه الشهادة، كلُّ يشهد له -عزَّ

وجلَّ- بالوحدانية وبقيامه بالقسط، وهذان معنيان مختلفان، والحاصل أن المفردة حال منصوبة.<sup>(2)</sup>

### المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

بالغت اللفظة (قَيِّماً) في وصف قيام ربِّنا -عزَّ وجلَّ- بالقسط والعدل في أفعاله وأقواله،

وأفادت لفظة (القَيِّم) معنى زائداً على الذي في (القائم) من حيث كونها صفة مشبهة<sup>(3)</sup>، وذلك هو

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص248. وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج11، ص297.

(2) ابن القيم: محمد بن أبي بكر، تفسير القرآن الكريم أو تفسير ابن القيم، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث

العربية والإسلامية بإشراف إبراهيم رمضان، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ط1، 1410هـ)، ج1، ص185.

وينظر: النحاس، إعراب القرآن، ج1، ص387. والطبري، جامع البيان، ج6، ص270. ومكي: حمّوش

بن محمد، مشكل إعراب القرآن، تحقيق: حاتم الضامن، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1405هـ)، ج1،

ص152. والزمخشري، تفسير الكشاف، ج1، ص343-345. والرازي، مفاتيح الغيب، ج7، ص170.

والمنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد، ج2، ص26. وأبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص62.

(3) جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة في تعريف الصفة المشبهة: "اسم مشتق للدلالة على حدث وفاعله

ويفيد ثبوت الحدث ولزومه". عمر: أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (بيروت: عالم الكتاب،

ط1، 2008م)، ج1، ص32.

معنى الثبوت والدوام، وأنها غير مقيدة بزمان، بخلاف اسم الفاعل، فربنا قائم بالقسط دائماً، وفي أفعاله مطلقاً، وهو قيم بالقسط قبل أن يكون الخلق.<sup>(1)</sup>

### المطلب السادس: في القراءة الشاذة (لا يتخذ المؤمنون)

يقول الله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكُفْرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتًا وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: 28]، وفيه المسائل الثلاثة الآتية:

#### المسألة الأولى: نسبة القراءة

قرأ برفع الذال (يتخذُ): الأصمعي عن نافع.<sup>(2)</sup>

#### المسألة الثانية: توجيه القراءة

الأصل في العربية رفع المضارع لتجرده عن الناصب والجازم، وينطبق هذا على قراءة الرفع إن اعتبرنا (لا) نافية لا عمل لها، فبقي الفعل مرفوعاً على الأصل، وهو نفي أريد به النهي،

---

(1) ينظر: الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، (القاهرة: مطبعة المدني، ط3، 1992م)، ج1، ص175. وابن الحاجب: عثمان بن عمر، أمالي ابن الحاجب، تحقيق: فخر صالح، (عمان: دار عمار، ط1، 1989م)، ج1، ص112. والألوسي: روح المعاني، ج4، ص253. وصافي، محمود عبد الرحيم، الجدول في إعراب القرآن الكريم، (دمشق: دار الرشيد، ط4، 1418هـ). ج10، ص335.

(2) الهذلي، الكامل في القراءات الخمسين، ج5، ص175. وينظر: عن زيد بن علي، وأحمد بن حنبل، والأصمعي عن نافع: الكرمانلي، شواذ القراءات، ص110. وللصبي: أبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص91. والنعماني، اللباب في علوم الكتاب، ج5، ص137. وبلا عوز: البسيلي، أحمد ابن محمد، التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد (الرياض: جامعة الإمام، ط1، د.ت) ج1، ص499.

أما القراءة المتواترة (لا يتخذُ) فهي مجزومة بالسكون على اعتبار (لا) الناهية التي تجزم الفعل المضارع، وحَزَرَكَ الفعل بالكسر منعاً من النقاء الساكنين بين الكلمتين (لا يتخذُ المؤمنون).<sup>(1)</sup>

### المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

في القراءة المتواترة التي بالجزم، نهى صريح للمؤمنين أن يتخذوا الكفار أعواناً وأنصاراً لهم من دون المؤمنين، ففي ذلك منقصة للإيمان، وقد يخرج فاعله من وصف الإيمان، واستثنت من ذلك ما كان بسبب الخوف على النفس، ما دام في سلطان الكفار، فرخص الشارع الكريم اتقاء شروهم بإظهار خلاف ما يبطن من العداوة للكفر وأهله، وعلى هذه القراءة خوطب بهذا النهي من تظاهر منهم باتخاذ الكفار أولياء في الظاهر، أما من مال بقلبه فلا يدخل في الخطاب، لأنه غير مؤمن أصلاً حال انعقاد قلبه على مظاهرهم، هذا ما تحتمله قراء الجزم، أما قراءة الرفع الشاذة (لا يتخذُ)، التي على النفي، فيدخل في خطابها من اتخذ الكفار أولياء في الظاهر، ومن مال إليهم بقلبه على حد سواء، على عكس القراءة الأولى التي لم تشمل في الخطاب أصحاب الميل القلبي، وهذا فرقٌ معتبر في التفسير، ومعلوم أنه يُستثنى من هذا المحبة الجبليّة لصداقة أو قرابة، لكن عرى الإسلام أوثق، فلا تقدم عليها وقت المفاصلة بين أهل الحق والباطل.<sup>(2)</sup>

---

<sup>(1)</sup> ينظر: الطبري، جامع البيان، ج6، ص313. والزجاج، معاني القرآن، ج1، ص395. والنعماني، اللباب، ج5، ص137.

<sup>(2)</sup> ينظر: الطبري، جامع البيان، ج6، ص313. والثعلبي، الكشف والبيان، ج3، ص47. وابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص419. والبسيلى: التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد، ج1، ص499. والألوسي، روح المعاني، ج2، ص116.

## المطلب السابع: في القراءة الشاذة (فتقبّلها ربّها) و(أنبتّها)

يقول الله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقُبُولِ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ لِمَرِيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: 37]، وفيه المسائل الثلاث الآتية:

### المسألة الأولى نسبة القراءة

قرأ مجاهد بن جبر: (فَتَقَبَّلَهَا) بسكون اللام، و(رَبَّهَا) بفتح الباء، و(وَأَنْبَتَهَا) بكسر الباء وإسكان

التاء. (1)

### المسألة الثانية: توجيه القراءة

القراءة المتواترة على صيغة الإخبار بفعل الرب -عزَّ وجلَّ-، وقبوله مريم عليها السلام، وإنباته إياها نباتاً حسناً، أما القراءة الشاذة، فهي دعاء من أم مريم عليها السلام، لذا جاءت مجزومة، و(رَبَّهَا) بالنصب على النداء، وقد ورد في غير كتاب (الكامل) أن قراءة مجاهد على الدعاء حتى في طلب الكفالة، حيث قرأها: (وَكَفَّلَهَا)، ذكر ذلك ابن خالويه، والكرماني، وأبو حيان، والقرطبي. (2)

### المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

---

(1) الهذلي، الكامل في القراءات الخمسين، ج5، ص178. وينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القراءات، ص48. ومكي بن أبي طالب: حموش بن محمد، الهداية إلى بلوغ النهاية، تحقيق: كلية الدراسات العليا في جامعة الشارقة، (الشارقة: جامعة الشارقة، ط1، 2008م)، ج2، ص997. والزمخشري، تفسير الكشاف، ج1، ص358. وابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1422هـ)، ج1، ص276. والنحاس، إعراب القرآن، ج1، ص154. والهمداني، الكتاب الفريد، ج2، ص43. والكرماني، شواذ القراءات، ص111. كلهم عن مجاهد، إلا الهمداني لم يعزها.

(2) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص358. وابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص424. وابن الجوزي، زاد المسير، ج1، ص276. والمنتجب الهمداني، الكتاب الفريد، ج2، ص43.

تغير المعنى فصار دعاءً من أم مريم عليها السلام لوليدتها المباركة، بينما القراءة المتواترة تخبر عن فعل الرب -عزَّ وجلَّ-، وقبوله مريم، ورعايته لها، ويمكن أن يكون ذلك تفضلاً منه وامتناناً دون سؤال من أم مريم، لكن القراءة الشاذة كملت الصورة، فعلمنا أن القراءة المتواترة ما هي إلا إخبار عن إجابة الرب -عزَّ وجلَّ- لدعاء أم مريم عليها السلام.

### المطلب الثامن: في القراءة الشاذة (سواءً)

يقول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 64]، وفيه المسائل الثلاث الآتية:

#### المسألة الأولى: نسبة القراءة

قرأ بنصب الهمزة منونة (سواءً): الحسن البصري.<sup>(1)</sup>

#### المسألة الثانية: توجيه القراءة

القراءة المتواترة (سواءً) بالخفض نعتٌ للفظة (كَلِمَةٍ) بمعنى (العدل)، ذلك لأن النعت يتبع المنعوت في حركة الإعراب، وفي القراءة الشاذة هي منصوبة (سواءً) على المصدر بمعنى (استواء).<sup>(2)</sup>

---

(1) الهذلي، الكامل في القراءات الخمسين، ج3، ص251. وينظر: عن الحسن: ابن خالويه، مختصر في شواذ القراءات، ص49. وعن الضحاك: الكرمانى، شواذ القراءات، ص114. والحسن: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص371. والنحاس، إعراب القرآن، ج1، ص163. والقيرواني: علي بن فضال، النكت في القرآن الكريم، تحقيق: عبد الله الطويل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2007م)، ج1، ص182. كلهم عن الحسن، وبلا عزو: العكبري: عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي الجاوي (سوريا: عيسى الحلبي وشركاه، د.ط، د.ت)، ج1، ص268.

(2) ينظر: مكي، مشكل إعراب القرآن، ج1، ص162. والمنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد، ج1، ص358. والنحاس، إعراب القرآن، ج1، ص163.

## المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

المعنى العام للآية واحدٌ، يتمثل في دعوة إسلامية لجميع أهل الإيمان بالخالق أن يجتمعوا على الإيمان به، وإن اختلفوا فيما وراء ذلك من أوصافه، فهم يمثلون جمعاً في وجه أهل الإلحاد، أما في المعنى الخاص فقد تغير المعنى المقصود من (سواء) بتغير حركة إعرابها بين القراءة الشاذة والمتواترة، فعلى القراءة المتواترة (سواءً) بالجر، تكون الدعوة دعوةً إلى كلمةٍ سواءٍ بمعنى كلمة عدلٍ، فقديتها بوصف العدل الذي هو التوحيد، ذلك أن الشرك ظلم عظيم، وعلى القراءة الشاذة (سواءً) بالنصب، تكون الدعوة دعوة إلى كلمة، دون تقييدٍ بوصفٍ، إنما هي كلمة يستوي الجميع في الإيمان بها، وهذا هو القدر المشترك الجامع لجميع المؤمنين بالله -عزَّ وجلَّ-، ألا وهو التوحيد الذي يعرفه كل عاقل، وما هو إلا الإسلام، فالذي لا يعبد إلا الله، ولا يشرك به شيئاً، أتى بنصف الإسلام، وهذا معنىً دقيقٌ دلت عليه قراءة النصب.<sup>(1)</sup>

## المطلب التاسع: في القراءة الشاذة (وهذا النبي)

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهُدَا النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 68]، وفيه المسائل الثلاث الآتية:

## المسألة الأولى: نسبة القراءة

---

<sup>(1)</sup> ينظر: الفراء: يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق: أحمد النجاتي، محمد النجار، عبد الفتاح شلبي (القاهرة: دار المصرية للتأليف والترجمة، ط1، د.ت) ج1، ص220. والطبري، جامع البيان، ج6، ص487. والجصاص: أحمد بن علي، أحكام القرآن، تحقيق: محمد الفمحاوي، (بيروت: دار إحياء التراث، ط1، 1405هـ)، ج2، ص297. والزمخشري، تفسير الكشاف، ج1، ص371. والبقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في التناسب بين الآيات والصور (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ط، د.ت) ج17، ص153. والأوسى، روح المعاني، ج2، ص104.

قرأ (النبيّ) بالنصب: أبو السّمّال. (1)

### المسألة الثانية: توجيه القراءة

قراءة الرفع المتواترة (وهذا النبيّ) من باب عطف الخاص على العام، جاءت معطوفةً على الموصول قبله والذي هو خبر (إنّ) المرفوع: (لَّذِينَ اتَّبَعُوهُ)، فالمقصود إثبات ولايته وأحقّيته بالخليل عليه السلام، أما قراءة النصب الشاذة (وهذا النبيّ) فمعطوفة على الضمير المفعول (الهاء) في (اتَّبَعُوهُ)، بتقدير: واتبعوا هذا النبي، فالمراد التنويه على ضرورة اتباعه بعد بعثته - ﷺ - ليصحّ الإيمان، فهو المبعوث على ملة أبيه الخليل عليه السلام. (2)

### المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

من خلال تحليل وتوجيه قراءة النصب الشاذة، يلاحظ أنها أدت إلى تغيير في المعنى؛ ذلك أن قراءة الرفع حكمت أن أولى الناس بإبراهيم - عليه السلام - هم أتباعه في زمانه وبعده، كذلك محمّدٌ ﷺ - خصوصاً - والمؤمنون من أمته، وهم وإن كانوا داخليين في الوصف الأول (للذين اتبعوه)، إلا أن في ذكرهم مزيد تشريف وتخصيص، أما قراءة النصب فخصت الولاية في أتباع

---

(1) الهذلي، الكامل، ج5، ص186. وعنه كذلك: ينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القراءات، ص49. والكرمانى، شواذ القراءات، ص115. وبلا عزو: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص371. وأبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص203. والسمين الحلبي: أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد الخراط، (دمشق: دار القلم، د.ط، د.ت)، ج3، ص243. والنعماني، اللباب في علوم الكتاب، ج5، ص307.

(2) ينظر: النحاس، إعراب القرآن، ج1، ص164. والزمخشري، الكشاف، ج1، ص371. وأبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص203. والعكبري، التبيان، ج1، ص270. والمنتجب، الكتاب الفريد، ج2، ص69. والأوسى، روح المعاني، ج2، ص190.

محمد ﷺ بعد بعثته، فيكون أولى الناس بإبراهيم هم الذين اتبعوه واتبعوا محمداً ﷺ ، وهي أمته بلا ريب.<sup>(1)</sup>

وهذه القراءة لم تفرد النبي ﷺ في الولاية، إنما جعلته من شروط تحققها، وهو معنى جميل، إلا أن قراءة الرفع المتواترة ألصق بالسياق، لما فيه من المحاورة والجدال في مجلسه ﷺ مع أهل الكتاب، فكان تخصيصه بالذكر إثباتاً لأحقيته بولاية إبراهيم عليه السلام، أقوى في الرد، وأقطع للحجة، وهو مقام مدح وثناء وتأييد، لعل قلوب أهل الكتاب أن تلين.

### المطلب العاشر: في القراءة الشاذة (إِنْ يُؤْتَى أَحَدٌ) و (أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ)

يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ فَلْإِنْ أَلْهَدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ فَلْإِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 73]، وفيه المسائل الثلاث الآتية:

### المسألة الأولى نسبة القراءة

قرأ بكسر الهمزة (إِنْ): الأعمش<sup>(2)</sup>، وقرأ بمدّها (أَنْ): الحسن البصري، وابن كثير المكي

---

(1) ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، ج1، ص371. وأبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج2، ص1042. والنعماني، اللباب في علوم الكتاب، ج5، ص307.

(2) الهذلي، الكامل، ج3، ص250. وينظر: عن الأعمش وطلحة: ابن خالويه، مختصر في شواذ القراءات، ص49. وعن ابن جبير: المهدي، التحصيل، ج2، ص80. وبلا عزو: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص374. وعن سعيد بن جبير: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص114. وعن الأعمش وشعيب بن أبي حمزة: النعماني، اللباب في علوم الكتاب، ج5، ص327. وعن سعيد بن جبير والأعمش: الكرمانى، شواذ القراءات، ص115.

غير شبل. (1)

### المسألة الثانية: توجيه القراءة

تُلحق القراءة (آن يؤتى) -بالهمزة المدية- بقراءة ابن كثير المتواترة (أن يؤتى) -على أصله في الهمزات بتسهيل الهمزة الثانية-، إذ مؤداهما في المعنى واحد، ألا وهو الاستفهام، أما قراءة الأعمش (إن يؤتى) بكسر الهمزة، فإن عموم المفسرين خرجوها على أنها (إن) النافية بمعنى: ما (يؤتى أحدٌ مثلما أوتيتم)، ويختلف المعنى باختلاف نسبة الكلام لليهود أو للنبي ﷺ ، أو إلى الله -عزَّ وجلَّ-. (2)

### المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

هذه من أشكال الآيات في التوجيه والتفسير بشهادة كبار أهل الفن<sup>(3)</sup>، ذلك لأن أهل التفسير اختلفوا في المحكي فيها؛ هل هو من قول اليهود، أم هل هو ما أمر به النبي ﷺ أن يقوله، والآيات تحكي ما جرى من اضطراب وجدال داخلي في المجتمع اليهودي، والذي انعكس على موقفهم الخارجي من دعوة الرسول ﷺ ، والمعنى يتغير بتغير نسبة القول في (أن يؤتى أحدٌ...).

---

(1) الهذلي، الكامل، ج3، ص250. وينظر: بلا عزو: ابن خالويه: الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم (بيروت: دار الشروق، ط4، 1401هـ)، ص110، وعن ابن كثير: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص114. والفارسي: الحسن بن أحمد، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني، (بيروت: دار المأمون للتراث، ط2، 1993م)، ج3، ص52. وبلا عزو: الأنباري، محمد بن القاسم، إيضاح الوقف والابتداء، ج2، ص579.

(2) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، ج3، ص92. والبغوي، تفسير البغوي، ج1، ص457. والزمخشري، تفسير الكشاف، ج1، ص374. وابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص455-457. وأبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص216. والنعماني، اللباب، ج5، ص327.

(3) قال الواحدي: "وهذه الآية من مشكلات القرآن، وأصعبه تفسيرًا، ولقد تدبَّرت أقوال أهل التفسير والمعاني في هذه الآية، فلم أجد قولًا يطرد في الآية من أولها إلى آخرها مع بيان المعنى، وصحة النظم". الواحدي: علي ابن أحمد، التفسير البسيط، تحقيق: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود، (الرياض: جامعة الإمام، ط1، 1430هـ)، ج5، ص359.

اختلف المفسرون اختلافاً كثيراً في توجيه القراءة المتواترة، والذي يخص البحث قراءة (إن يؤتى) الشاذة، فأقول -والعلم عند الله-: بعد النظر في كلام أهل التفسير، يظهر أنّ قراءة الكسر (إن يؤتى) قد أجمعوا على معنى النفي فيها، أي هي بمعنى [ما] النافية، وتكون [إن] بمعنى الجحد والنفي، ثم هم اختلفوا في تصريف القول، هل هو من تمام محاورة الطائفة لبعضهم، أم هل هو مما أمر به -ﷺ- أن يقوله، فإن كان من تمام كلام أهل الكتاب، فتكون جملة (قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ) معترضة بين كلامهم، ومعنى تنمة كلام الطائفة أنه ما يؤتى أحد النبوة بعد موسى ولا تنسخ التوراة، وهو تثبيت من أحبارهم لعامتهم بعد ظهور حجته ﷺ، وإن كان كلام اليهود تم عند قوله تعالى: (وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ)، فإنه يكون الخطاب بعده موجهاً للنبي ﷺ ليقوله لأمته، وذلك في قوله تعالى: (قُلْ) يا محمد (إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ [إِنْ] يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ...)، بمعنى ما يعطى أحد مثل الذي أعطيتموه يا أمة محمد من الشريعة الناسخة، والنبوة، والوحي، والكرامة، والوسطية، ولا يكون لهم سلطان عليكم في الدنيا والآخرة، فيحاجوكم بأنكم كافرون.<sup>(1)</sup>

ويظهر -والعلم عند الله-، أن قراءة الخفض ترجح أن المحكي هو قول اليهود، ويصير المعنى أن أحبارهم أوصوا بعضهم أن ينهوا عوامهم عن اتباع محمد ﷺ، وأي نبي يأتي يخالف

(1) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، ج3، ص92. والبغوي، تفسير البغوي، ج1، ص457. والزمخشري، تفسير الكشاف، ج1، ص374. وابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص456. والخازن: علي بن محمد، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: محمد علي شاهين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ص1415هـ)، ج1، ص259. وأبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص259. والسمين الحلبي، الدر المصون، ج3، ص259. والنعماني، اللباب في علوم الكتاب، ج5، ص327. والأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ج1، ص145. وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص282. والأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان، ج4، ص363.

دينكم فهو كاذب - حاشاه عليه الصلاة والسلام-، فيردُّ الله عليهم بلسان نبيه (قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ  
اللَّهِ يُوْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ بَقِيَّةِ قَوْلِهِمْ: (إِنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ).<sup>(1)</sup>)

أما قراءة الهمزة المدية فهي استفهام استنكاري، وهي كقراءة ابن كثير المتواترة بهمزتين مع  
تسهيل الثانية، فمحصلهما واحد، ويقال في الشاذة ما يقال في المتواترة، وهو أن جحودكم وكفركم  
بنبوة محمد ﷺ إنما هو بسبب أن محمداً رسولَ العرب -عليه الصلاة والسلام- من ولد إسماعيل،  
أوتي مثل ما أوتي أنبياءكم أبناء يعقوب! ولعل هذه القراءة ترجح أن هذا التقريع هو من كلام الله  
-عزَّ وجلَّ- زجراً لليهود.<sup>(2)</sup>

### المطلب الحادي عشر: في القراءة الشاذة (تَعَلَّمُونَ) و(تُدْرَسُونَ)

يقول الله تعالى: ﴿...وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكُتُبَ وَبِمَا كُنْتُمْ تُدْرَسُونَ﴾ [آل عمران:  
79]، وفيه المسائل الثلاث الآتية:

#### المسألة الأولى نسبة القراءة

---

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج6، ص516. والزمخشري، تفسير الكشاف، ج1، ص374.  
(2) قال البغوي: "وقرأ ابن كثير «أن يؤتى» بالمد على الاستفهام، وحينئذ يكون فيه اختصار تقديره: أن يؤتى  
أحد مثل ما أوتيتم يا معشر اليهود من الكتاب والحكمة تحسدونه ولا تؤمنون به، هذا قول قتادة والربيع،  
قالا: هذا من قول الله تعالى، يقول: قل لهم يا محمد إن الهدى هدى الله بأن أنزل كتاباً مثل كتابكم وبعث  
نبياً حسدتموه وكفرتم به"، البغوي: الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق  
المهدي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ)، ج1، ص457.

قرأ (تَعَلَّمُونَ) بفتح التاء وتشديد اللام مع فتحها: مجاهد من طريق حُميد الأعرج، والحسن البصري من طريق عباد، والزَّعْفَرَانِيَّ<sup>(1)</sup>، وَالْعَبْسِيَّ عن أَبِي عَمْرٍو<sup>(2)</sup>، وقرأ (تُدْرِسُونَ) بكسر الراء المشددة: أبو حَيَوَة<sup>(3)</sup>.

### المسألة الثانية: توجيه القراءة

(تَعَلَّمُونَ) بفتح التاء والعين واللام المشددة، من (تَعَلَّمَ)، وهو فعل مضارع محذوف إحدى التاءين، أي (تَتَعَلَّمُونَ)، و(تُدْرِسُونَ) بضم التاء، وكسر الراء المشددة، فعل مضارع مُضَعَّفٌ للتعدية، ويحتمل أن يكون للتكثير، فالتعدية بمعنى تُدْرِسُونَ غيركم الكتاب، أي تعلمونه غيركم، أو تقرأونه عليهم للتعليم، وحُذِفَ المفعولان بعده لوضوح المعنى، والتكثير بمعنى إيمانكم دراسة الكتاب، وقراءته بإعادة وتكرير<sup>(4)</sup>.

### المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

- 
- (1) الحسين بن مالك الزعفراني، أبو عبد الله، مقرر شهير، له اختيار في القراءة. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج1، ص249.
- (2) الهذلي، الكامل، ج5، ص188. وينظر: عن سعيد بن جبير: ابن خالويه، مختصر في شواذ القراءات، ص50. وعن مجاهد: النحاس، إعراب القرآن، ج1، ص168. والمهدوي، التحصيل، ج2، ص81. وعن مجاهد والحسن: ابن عطية، التحرير والتنوير، ج1، ص463. وعن مجاهد: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص123. وعن مجاهد والحسن: السمين الحلبي، الدر المصون، ج3، ص278. والنعماني، اللباب في علوم الكتاب، ج5، ص350. وعن مجاهد وشيبة: الكرمانى، شواذ القراءات، ص116.
- (3) الهذلي، الكامل، ج5، ص189. وينظر: وعنه: ابن خالويه، مختصر في شواذ القراءات، ص50. وابن جني، المحتسب، ص260. وابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص463. والرازي، مفاتيح الغيب، ج8، ص272. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص123. وأبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص233. والسمين الحلبي، الدر المصون، ج3، ص278. والنعماني، اللباب في علوم الكتاب، ج5، ص350. كلهم عن أبو حيوَة، وعن سعيد بن جبير: الكرمانى، شواذ القراءات، ص116.
- (4) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص463. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص123. وأبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج3، ص233. والسمين الحلبي، الدر المصون، ج3، ص278. والنعماني، اللباب، ج5، ص350. وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص295. والأرمي، حقائق الروح، ج4، ص388.

المعنى في القراءة المتواترة هو كونوا ربانيين بسبب أنكم **تَعْلَمُونَ** -من العلم- معاني الوحي،  
**وتُعَلِّمُونَ** -من التعليم- أحكامه الناس، وبسبب أنكم **تُدْرِسُونَ** الكتاب، أي تتلونه وتقرؤونه تدبراً  
لمعانيه، والمعنى الذي أفادته القراء الشاذة مختلف، فهي لا تأمر بالربانية بسبب حصول علم  
الكتاب، ولا بسبب تعليمه، بل بسبب **تَعْلَمِهِ**، وطلب تحصيله، وهذا معنى لطيف، فهذه الرغبة  
الداخلية التي حركتكم ابتداءً لطلب معرفتي وتعلم وحيي، كفى بها حاثاً على تعبيد جوارحكم، وتأديب  
أفعالكم، ظاهراً وباطناً، ذلك لأنها تتبع من محبة الله -عزَّ وجلَّ- وطلباً لمرضاته، كذلك قراءة  
(تُدْرِسُونَ) هي على معنى التعليم أو القراءة، أي تُدْرِسُونَ غيركم إن كان التضعيف للتعدية، أو  
بسبب كثرة دراستكم وتلاوتكم الوحي إن كان التضعيف للمبالغة والتكثير، فكذا كثرة التدريس وكثرة  
التلاوة يورثان التقوى، ويحدثان الخشية، ويقذفان نور المعرفة في وجه وقلب أصحابهما، ولا ريب  
أن التشديد في بنية الكلمة يزيد في المعنى، لأنه يدل على تحصيل العلم وبذله للناس، فعلى هذه  
القراءة، يأمرهم -تعالى- أن يتخلقوا بأخلاق العلماء، لأنه لا يستحق مقامهم إلا من عمل بما  
علم. (1)

### المطلب الثاني عشر: في القراءة الشاذة (تُنْفِقُونَ)

يقول الله تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا  
أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهَا وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 117]، وفيه المسائل الثلاث  
الآتية:

(1) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، ج1، ص299. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص123. والسمين  
الحلي، الدر المصون، ج3، ص278.

## المسألة الأولى: نسبة القراءة

قرأ بالتاء (تُنْفِقُونَ): عباس<sup>(1)</sup> في قول أبي الحسين<sup>(2)</sup>.<sup>(3)</sup>

## المسألة الثانية: توجيه القراءة

بالتاء على وجه الخطاب، بمعنى: قل لهم، والياء على الغيبة.<sup>(4)</sup>

## المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

أحدث العدول عن الغيبة إلى الخطاب التفاتاً جميلاً، فبعد أن أخبر الرب -عز وجل- في الآية التي قبلها عن انكشاف الكفار أمام قضاء الله -عز وجل- في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُعْطِيَهُمْ أَموالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: 116]، وجه لهم خطاباً ملؤه التهكم، والتبشير بضياح العمل واحتراقه، تماماً كالمصير الذي ينتظرهم في النار إن لم يرعوا ويؤمنوا بالله وبرسوله، غير أن قراءة الياء المتواترة أجزل في المعنى، فمن كانت هذا حاله، من محادّة الله ورسوله، فهو أحقر من أن يخاطب، بل يوارى ذكره إمعاناً له في الإذلال.

(1) هو العباس بن الفضل بن شاذان الرازي، المقرئ المفسر، توفي سنة عشرة وثلاث مئة للهجرة.

(2) أبو الحسين، أحمد بن جعفر، المشهور بابن المنادي، من شيوخه: زكريا بن يحيى المروزي، وعباس الدوري، وقرأ عليه أحمد بن نصر الشذائي، صاحب خلق ودين، ومقرئ جليل. توفي سنة ستة وثلاثون وثلاث مئة للهجرة. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج7، ص698.

(3) الهذلي، الكامل، ج5، ص193. وينظر: عن الأعرج وعيسى: ابن خالويه، مختصر في شواذ القراءات، ص51. ومن غير عزو: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص405. وعن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص495. وعن أبي هرمز: الكرمانى، شواذ القراءات، ص119. وبلا عزو: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج2، ص117. والألوسي، روح المعاني، ج2، ص253.

(4) ينظر: المصدر السابق نفسه. والأرمي، حائق الروح والريحان، ج5، ص81.

## المطلب الثالث عشر: في القراءة الشاذة (فَأْتَابَهُمْ)

يقول الله تعالى: ﴿فَأْتَابَهُمْ اللَّهُ تَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُجِبُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران:

148]، وفيه المسائل الثلاث الآتية:

### المسألة الأولى: نسبة القراءة

قرأ (فَأْتَابَهُمْ اللَّهُ) بقصر الهمزة مع بالثاء والباء: هارون<sup>(1)</sup> عن الْجَحْدَرِيِّ<sup>(2)</sup>.

### المسألة الثانية: توجيه القراءة

(آتَاهُمْ) من الإيتاء وهو الإيعاء، وقيل إن الإيتاء أقوى في الدلالة من الإيعاء، وعلّة ذلك هو أن الإيتاء في استعمال القرآن كان على جهة التأييد والتملّك، والإيعاء ليس كذلك، وقيل إن الإيتاء في المعنويات، والإيعاء في الحسيات، ومن جانب آخر فإن الإيعاء له مطاوع، وكل فعل له مطاوع فهو أضعف مما ينفذ بلا مطاوعة، فحين يصدر فعل القطع من القاطع -على الحبل مثلاً-، فإنه قد ينقطع و قد لا ينقطع، أما إذا ضرب الشيء مثلاً، فإن الضرب يقع لا مطاوع له، كذا هو الإيتاء، تقول آتاني فأخذت، وقيل إن الإيعاء لا يكون إلا على جهة التفضل المحض، وعليه يكون الإيتاء إما واجباً أو تفضلاً، وكلاهما في حق الله -بلا شك- تفضل منه وامتنان على عباده، إذ لا موجب على الله وهو العلي الكبير، أما كلمة (أَتَابَهُمْ) فهي من الإيتاء، أي الجزاء، والأصل في الإيتاء أن تستعمل في المحبوبات، وتستعمل على سبيل المجاز في المكروهات كقوله

---

(1) هو هارون بن موسى الأزدي، مولاهم، صاحب القراءة والعربية، المقدم فيهما، توفي ما بين سنتين ومئة

وسبعين ومئة للهجرة. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج4، ص532.

(2) الهذلي، الكامل، ج5، ص200. وينظر: عن قتادة والجحدري: الكرمانى، شواذ القراءات، ص122. وعن

الجحدري: الثعلبي، الكشف والبيان، ج3، ص182. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص231.

وأبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص374. والسمين الحلبي، الدر المصون، ج3، ص433. والنعماني، اللباب

في علوم الكتاب، ج5، ص591. كلهم عن الجحدري.

تعالى: (فَأَتَابَكُمْ عَمَّا) [آل عمران: 153]، وقد يفهم منها تأخر وقوع المطلوب، ذلك لأنه ورد في موضع آخر: (فَأَتَبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ) [المائدة: 85]، والجنات لن يحصلوا عليها إلا بعد موتهم، واجتيازهم الصراط.<sup>(1)</sup>

### المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

المحصلة بين الإيتاء والإثابة واحدة، وهي حصول المطلوب والسؤال، إلا أنه يظهر من خلال القراءة في التوجيه أن الإيتاء في هذا المقام أبلغ لما فيه من معاني التفضل والامتنان، وحصول معاني التفاعل بين الباري تعالى وعباده، فكأنه آتاهم فأخذه، على خلاف المثوبة التي لا يُستشعر منها هذه اللطيفة.

كذلك أشعرت -لفظة الإيتاء- بتحقيق الوعد ووقوعه، ولو تأخر تحققه بمقاييس البشر، أما المثوبة فلا تشعّر هذا المعنى، إذ جُلّ ما تدل عليه حصول الجزاء فحسب، وقد استخدمت الإثابة في آيات أخرى لقصد الامتداح، والله تعالى أعلم.

### المطلب الرابع عشر: في القراءة الشاذة (سئلقي) بالياء

يقول الله تعالى: (سَنُفِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمْ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ) [آل عمران: 151]، وفيه المسائل الثلاث الآتية:

---

<sup>(1)</sup> ينظر: الأزهرى، تهذيب اللغة، ج14، ص251 وح15، ص112. والراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان الداودي، (دمشق: دار القلم، ط1، 1412هـ)، ج1، ص61. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص231. والرازي، مفاتيح الغيب، ج32، ص311. وأبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص374. و الفيروزآبادي: محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد النجار، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط1، 1996م)، ج2، ص338. والسيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبي الفضل، (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ط1، 1974م)، ج2، ص367.

## المسألة الأولى: نسبة القراءة

قرأ بالياء (سئلقي): الزعفراني (1). (2)

## المسألة الثانية: توجيه القراءة

القراءة بالياء بدل النون (سئلقي)، وهي ياء الغيبة، والمراد [هو] أي الله -عزَّ وجلَّ-، وكذا تكون جرياً على الغيبة السابقة في رأس الآية التي قبلها: ﴿...وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران: 150]، وهي على صيغة ما لم يسم فاعله، والنون في القراءة المتواترة نون العظمة، أي: (سئلقي [نحن])، وحقيقة الإلقاء للأجرام، وهو هنا استعارة. (3)

## المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

في القراءة المتواترة (سئلقي) التقات من الغيبة في (وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ) إلى المتكلم، وفي الشاذة موافقة لها، وياء الغيبة مع عدم ذكر الفاعل -عزَّ وجلَّ- للعلم به وللتخيم، وهي تشعر بيسر هذا الأمر عليه -عزَّ وجلَّ-، فلا يهولنكم أمرهم يا عبادي، ونون العظمة في القراءة المتواترة

---

(1) هو الحسين بن مالك الزعفراني، مقرئ شهير، وصاحب اختيار. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج1، ص249.

(2) الهذلي، الكامل، ج5، ص200. وينظر: عن أيوب السختياني: ابن خالويه، مختصر في شواذ القراءات، ص52. والمهدوي، التحصيل، ج2، ص143. وابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص523. والهمداني، الكتاب الفريد، ج2، ص147. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص232. وأبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص376. والنعماني، اللباب، ج5، ص594 والكرماني، شواذ القراءات، ص122. والألوسي، روح المعاني، ج2، ص300. كلهم عن أيوب السختياني سوى الهمداني والألوسي، فلم يعزياه.

(3) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص523. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص232. وأبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص376. وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج4، ص123. والأرمي، حدائق الروح والريحان، ج5، ص225.

أفخم وأوفق للسياق، ذلك لأنها تُشعر بعظم ما يلقيه الرب -عزَّ وجلَّ- في قلوبهم من الرعب المفضي للهزيمة، كذا هو يشعر بالقرب، والمعية، والتأييد في موقف الحرب الصعبِ على القلوب.<sup>(1)</sup>

### المطلب الخامس عشر: في القراءة الشاذة (إِذ تَصْعَدُونَ) و(يَصْعَدُونَ وَلَا يَلُؤُونَ)

يقول الله تعالى: ﴿إِذ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلُؤُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَحْرَابِكُمْ...﴾ [آل عمران:

153]، وفيه المسائل الثلاث الآتية:

#### المسألة الأولى: نسبة القراءة

قرأ بفتح التاء والعين (تَصْعَدُونَ): الحسنُ البصري، وقتادة السدوسي، والزّعفراني، وحميد

الأعرج، ومجاهد بن جبر، وابن مُحَيِّصٍ من طريق الزّعفراني.<sup>(2)</sup>

---

(1) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص376. والسمين الحلبي، الدر المصون، ج3، ص434.  
(2) الهذلي، الكامل، ج5، ص202. وينظر: عن الحسن: الطبري، جامع البيان، ج7، ص301. وعن أبي رجاء العطاردي وأبي عبد الرحمن والحسن وقتادة: الثعلبي، الكشف والبيان، ج9، ص333. وعن الحسن: مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، ج2، ص1154. وعن أبي عبد الرحمن السلمي والحسن: المهدي، التحصيل، ج2، ص143. وعن أبان عن عاصم، والحسن ومجاهد: ابن الجوزي، زاد المسير، ج1، ص335. وعن الحسن وأبي عبد الرحمن السلمي واليزيد ومجاهد وقتادة: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص526. وبلا عزو: المنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد، ج2، ص150. وعن أبي رجاء العطاردي والسلمي، والحسن وقتادة: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص239. وعن الحسن وقتادة: الكرمانلي، شواذ القراءات، ص123.

وقرأ (يَصْعَدُونَ) و(يَلُؤُونَ) بفتح الياء والعين المخففة: ابن أبي يزيد<sup>(1)</sup> عن ابن محيصن،

والمري<sup>(2)</sup>، والجنيد بن عمرو<sup>(3)</sup>، وابن عُيينة<sup>(4)</sup> عن ابن كثير<sup>(5)</sup>.

### المسألة الثانية: توجيه القراءة

(تَصْعَدُونَ) من (صَعَدَ) الثلاثي، ومعناه: ارتفع على الشيء، ومعناه هنا هروبهم إلى الجبل،

و(تُصْعِدُونَ) من أَصْعَدَ الرباعي وهو الإبعاد في الأرض، وقيل المراد هروبهم في الوادي، لأن

الهرب في مستوى الأرض يسمى (إِصْعَاداً)، ويقولون: صَعَدَ السلم، وأصعد في البلاد، والياء في

(يصعدون) ياء الغيبة<sup>(6)</sup>.

### المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

---

(1) الحسن بن أبي يزيد الهمداني، الكوفي، ثقة، توفي ما بين ستين ومئة وسبعين ومئة للهجرة. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج4، ص339.

(2) محمد بن صالح المري، البصري الخياط، روى الحروف سماعاً من شبل بن عباد. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج2، ص156.

(3) جنيد بن عمرو العدواني، أبو عمرو المكي. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج3، ص41.

(4) سفيان بن عيينة بن ميمون، المكي، شيخ الإسلام، توفي سنة ثمان وتسعين ومئة للهجرة. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج4، ص1110.

(5) الهذلي، الكامل، ج5، ص202. وينظر: ابن محيصن وشبل: الثعلبي، تفسير الثعلبي، ج9، ص333. وزاد شبل: ابن عطية، المحرر الوجيز ج1، ص526. ولم يعزها: المنتجب الهمداني، الكتاب الفريد، ج2، ص150. ووافق ابن عطية: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص239. ورواية شبل عنهما: أبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص385. وعنهما: الكرمانلي، شواذ القراءات، ص123.

(6) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج7، ص301. والأزهري، تهذيب اللغة، ج2، ص7. والثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج3، ص185. ومكي، الهداية، ج2، ص1154. والزمخشري، تفسير الكشاف، ج1، ص427. وابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص526. وابن الجوزي، زاد المسير، ج1، ص335. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص239. وابن منظور، لسان العرب، ج3، ص253. والزيدي، محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، (دم: دار الهداية، د.ط، د.ت)، ج8، ص277.

بعد قراءة واستيعاب توجيهات المفسرين، يتبين أن المعنى في الشاذ على صعود الجبل، يكمل صورة الإصعاد في الأرض، والمذكور في القراءة المتواترة، ذلك لأن (تُصْعِدُونَ) من (أَصْعَدَ) تعني الإبعاد في الأرض ونواحيها، ويدخل في نواحيها الجبل، أما القراءة الشاذة (تَصْعَدُونَ) من (صَعَدَ)، فتخص مشهد الفرار صعوداً على الجبل دون غيره، لما فيه من شدة الاضطراب والخوف، فالذي يرقى الجبل ربما يغلب على ظنه أنه قد حصّن نفسه أكثر ممن ينطلق في الأرض، وقد يشوب ذلك سوء تقدير من شدة الخوف، فربما ينجو الذي انطلق في الأرض، ويهلك الذي حصر نفسه في الجبل، والله تعالى أعلم.<sup>(1)</sup>

أما في القراءة الشاذة الأخرى (يَصْعَدُونَ) وتلحق بها (يلوون) ففيها الالتفات من المخاطب في رأس الآية التي قبلها: ﴿...ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 152] إلى ياء الغيبة، ولعلها -والله تعالى أعلم- امتداد لعفو الله تعالى عنهم، فلما عفا عما سلف، صدّر ما حدث منهم بياء الغيبة كأنه يخبر عن قوم آخرين، وهو بلا شك أهون على النفس من مواجهتها بما صدر منها، ثم لما طيب خواطرهم بإبعاد الحزن عنهم، ذكرها بتاء المخاطبة: ﴿...لِكَيْلَا تَحْزَنُوا...﴾ [آل عمران: 153]، فكان في ذلك أدق لطف، وأزق جبر للخواطر، والله تعالى أعلم.

### المطلب السادس عشر: في القراءة الشاذة (وَبِمَا أَصَابَكُمْ)

يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَّبَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: 153]، وفيه المسائل الثلاثة الآتية:

<sup>(1)</sup> ينظر: المصادر السابقة نفسها. والأرمني، حدائق الروح والريحان، ج5، ص198.

## المسألة الأولى: نسبة القراءة

قرأ الأعمش: (وَبِمَا أَصَابَكُمْ) بدل (وَلَا مَا أَصَابَكُمْ).<sup>(1)</sup>

## المسألة الثانية: توجيه القراءة

هذه القراءة لم أجد أحداً من أهل التفسير ذكرها، ويظهر -والعلم عند الله- أن الباء سببية، وعليه فهي تضيف معنىً جديداً بحسب اعتبار ما عطفت عليه، كما سيأتي بيانه في الأثر التفسيري.

## المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

المعنى في القراءة المتواترة (وَلَا مَا أَصَابَكُمْ) معطوف على (لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ)، ويكون المعنى على هذه القراءة: أن الجزاء بالغم بعد الغم إنما هو لدفع الحزن والحسرة على فوات النصر، وعلى الجراحات والإصابات التي آلمتهم على حدٍ سواء.<sup>(2)</sup>

أما قراءة الأعمش فهي تعطي معنىً مختلفاً، فباعتبار (وَبِمَا أَصَابَكُمْ) معطوفة على (بِغَمِّ)، تصير (لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ) جملة معترضة بين جملتين، ويصير المعنى جزاكم غماً بسبب الغم الذي جلبتموه على رسول الله -ﷺ- حين توليتم عنه وهو يدعوكم: إليّ عباد الله -كما جاء في الروايات<sup>(3)</sup>-، وبسبب ما أصابكم من الانهزام والتولي، كفارةً لكم ليعفو الله عنكم، والله تعالى أعلم.

---

(1) الهذلي، الكامل في القراءات، ج5، ص202. وينظر: عن حُميد والأعمش: الكرمانلي، شواذ القراءات، ص123.

(2) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج7، ص305.

(3) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج7، ص255. والثعلبي، الكشف والبيان، ج3، ص175. وابن الجوزي، زاد المسير، ج1، ص335. وابن كثير: إسماعيل بن عمر، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، تحقيق مصطفى عبد الواحد، (بيروت: دار المعرفة، د.ط، 1976م)، ج3، ص44.

## المطلب السابع عشر: في القراءة الشاذة (لَبَّرَز)

يقول الله تعالى: ﴿... قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ...﴾ [آل

عمران: 154]، وفيه المسائل الثلاث الآتية:

### المسألة الأولى: نسبة القراءة

قرأ (لَبَّرَزَ) بضم الباء وتشديد الراء مع كسرهما: أبو حيوة.<sup>(1)</sup>

### المسألة الثانية: توجيه القراءة

القراءة المتواترة المخففة (لَبَّرَزَ) جاءت فعلاً ثلاثياً لازماً، وهي بمعنى ظهوروا وخرجوا إلى مصارعهم التي كُتِبَ أنهم يموتون فيها في اللوح المحفوظ، أما القراءة الشاذة (لَبَّرَزَ) فجاءت فعلاً رباعياً متعدياً بالتضعيف، على صيغة البناء على ما لم يسم فاعله، بمعنى سَخَّرَجُونَ.<sup>(2)</sup>

### المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

من خلال استيعاب وتحليل توجيه المفسرين لهذه القراءة، يظهر -والعلم عند الله- أن في القراءة الشاذة تأكيداً على قضية مركزية في وجود الإنسان، ألا وهي قضية القدر، وأن الآجال والأرزاق مقسومة معلومة لدى الباري -عزَّ وجلَّ-، ففي صيغة البناء للمفعول إشعار بأن كل شيء بقدر، ليطمئن المؤمنين، ويحذّر المنافقين، مرضى الإيمان، أنكم لستم أقوى من القدر فتقرّون منه،

---

(1) الهذلي، الكامل، ج5، ص204. وينظر: وعنه: ابن خالويه، مختصر في شواذ القراءات، ص53. وبلا عزو: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص429. وعنه: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص529. وعنه وعن عاصم ويزيد بن قطيب: الكرمانى، شواذ القراءات، ص123. ولم يعزها: الأوسى، روح المعاني، ج2، ص310.

(2) ينظر: النحاس، إعراب القرآن، ج3، ص188. والأزهري، تهذيب اللغة، ج5، ص161. والثعلبي، الكشاف والبيان، ج3، ص188. والهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ج2، ص155. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص243. والأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ج3، ص396.

ففي ظنكم أنكم إن فررتم من ساحة القتال فررتم من الموت، هيهات، فالقدر لا يدفعه الحذر، والتقدير لا يقاومه التدبير، بل يُصيركم ربكم إلى مضاجعكم وهناك تعلمون أن الله حقٌّ، ويؤيد هذا المعنى قراءة من قرأ (كَتَبَ) على تسمية الفاعل<sup>(1)</sup>، وهو الله تعالى، ذلك أن (كُتِبَ) قد تحتل معنى فَرَضَ و حَكَمَ، أي في الشريعة، كسائر الآيات التي ورد فيها تشريع القصاص، والوصية، والصيام، والقتال، كقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ بِالْحُرِّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَىٰ بِالْأُنثَىٰ...﴾ [البقرة: 178]، وقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 180]، وقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183]، وقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 216].

بينما قراءة (كَتَبَ)، والفاعل هو الله -عزَّ وجلَّ-، يغلب أنها بمعنى: قضاه وقدره في الأزل، كذا هي سائر الآيات التي وردت في ذات المعنى، كقوله تعالى: ﴿... وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ...﴾ [البقرة: 187]، وكقوله: ﴿يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ...﴾ [المائدة: 21]، وكقوله: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا...﴾ [التوبة: 51]، وكقوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي...﴾ [المجادلة: 21]، وأخيراً في قوله تعالى: ﴿...كُتِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءُ...﴾ [الحشر: 3]، فهذه خمسة مواضع في كتاب الله تعالى، كلها على معنى القضاء والتقدير، ويبدو -والله أعلم- أن صيغة تسمية الفاعل في (لَبَّرَزَ)، جاءت موافقة لمزاج المحكي عنهم هذا الفعل، وهي أبلغ في تصوير قطع فرحتهم لما توهموه من النجاة من الموت، وأشدَّ إفجاعاً لهم، فهم بغفلتهم ذهبوا ينامون

(1) قرأ بها: عبيد بن عمير ومحمد بن سميفع اليماني، ينظر: الهذلي، الكامل في القراءات الخمسين، ج5، ص521.

كي تقر أعينهم، فوجدوا الله هناك، فوقأهم حسابهم، والله سريع الحساب، فكلُّ سيموت في الوقت الذي علمه الرب -عزَّ وجلَّ- وكتبه عليهم في لوحه، وأسباب البروز تختلف.<sup>(1)</sup>

### المطلب الثامن عشر: في القراءة الشاذة (كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ)

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿... قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ...﴾

[آل عمران: 154]، وفيه المسائل الثلاث الآتية:

#### المسألة الأولى: نسبة القراءة

قرأ (الْقِتَالُ) بألف بعد القاف: الشيزري<sup>(2)</sup>، والفليحي<sup>(3)</sup> عن أبي جعفر، وابن زاذان<sup>(4)</sup> عن

أبي الحسن<sup>(5)</sup> عن حمزة.<sup>(6)</sup>

#### المسألة الثانية: توجيه القراءة

---

(1) ينظر: ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، د.ت)، ج1، ص256. والنحاس، إعراب القرآن، ج1، ص185. والطبري، جامع البيان، ج7، ص324. والواحدي، التفسير البسيط، ج6، ص96. والراغب الأصفهاني، المفردات، ج1، ص699. وابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص529. والبيضاوي، أنوار التنزيل، ج2، ص44. والرازي، مفاتيح الغيب، ج9، ص397. وأبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج2، ص102. وابن عاشور: التحرير والتنوير، ج4، ص138.

(2) أبو موسى، عيسى بن سلمان الحجازي الشيزري. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج3، ص107.

(3) إبراهيم الفليحي، لم أعثر له على ترجمة، يذكره الهذلي مع قراء مكة.

(4) إبراهيم بن زاذان، هكذا ذكره الهذلي في موضع آخر وحيد، ولم أعثر على ترجمة له.

(5) علي الكسائي صاحب القراءة السبعية المعروف.

(6) الهذلي، الكامل في القراءات الخمسين، ج5، ص204. وينظر: عن قتادة: الثعلبي، الكشف والبيان، ج3، ص188. والمهدوي، التحصيل، ج2، ص144. وبلا عزو الزمخشري، الكشاف، ج1، ص429. وعن الحسن والزهرري: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص529. وبلا عزو: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج2، ص102. والألوسي، روح المعاني، ج2، ص310.

(الْقَتْلُ) الإِمَاتَة، أي إزهاق الروح بأي سبب من أسباب الموت، هذا هو المعنى الظاهر للكلمة، ويكون تقدير معنى الآية: لبرز الذين كُتِبَ عليهم الموت بالقتل في الحرب إلى مكان موتهم، أما (الْقِتَالُ)، فهي على وزن (فِعَالٍ)، وتعني المقاتلة، والمحاربة بين اثنين، وذهب القرطبي إلى أن المراد من (القتل) في الآية، هو القتال، لأنه قد يفضي إليه.<sup>(1)</sup>

### المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

أفادت هذه القراءة معنىً مختلفاً زائداً على المعنى المفاد من القراءة المتواترة، وهو إعلان الكفاية بالمؤمنين الطائعين، واستغناء السماء عن قتال المنافقين، بمعنى لو تخلفتم يا كاذبي الإيمان عن الجهاد في سبيلي، لبرز الذين كُتِبَ عليهم القتال، وهم المؤمنون الطائعون، برزوا إلى مصارعهم التي يموتون فيها في سبيلي في ساحة القتال.<sup>(2)</sup>

### المطلب التاسع عشر: في القراءة الشاذة (بل أحياء)

يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَرِّقُونَ﴾ [آل عمران: 169]، وفيه المسائل الثلاث الآتية:

### المسألة الأولى: نسبة القراءة

---

<sup>(1)</sup> ينظر: الأزهرى، تهذيب اللغة، ج9، ص62. وابن فارس: أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1979م)، ج5، ص56. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص243. ورضا، أحمد، معجم متن اللغة، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ط1، 1958م)، ج4، ص494.  
<sup>(2)</sup> ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص529. والرازي، مفاتيح الغيب، ج3، ص396. وأبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص396.

قرأ بالنصب (أحياء): ابن أبي عبيدة (1).

### المسألة الثانية: توجيه القراءة

قراءة الرفع المتواترة (أحياء) على القطع والابتداء، أي بل هم أحياء، خبر مبتدأ مضمرة، أما قراءة النصب الشاذة (أحياء) فهي إما معطوفة على (أمواتاً)، كقولك: ظننت زيدا ركباً، بل ماشياً، أو على تقدير فعل محذوف لورود الدلالة عليه قبله، فيكون التقدير بل احسبهم، أو أحسبهم أحياء، وذهب بعضهم إلى أن هذا الحسبان المضمرة على المشاكلة، وهو يتضمن معنى اليقين خلاف الحسبان الأول، واعتبر الألويسي (ت: 1270هـ) هذا التخريج تعسفاً، ومهما يكن من أمر، فإن القراءة الشاذة لا تخرج عن تقدير فعل الحسبان قبلها (2).

### المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

أما قراءة الرفع (أحياء)، فتفيد الوقوع والتحقق، أي لا تحسبهم أمواتاً بل هم أحياء عند ربهم يزرقون، فهم فارقوا دنياكم حتماً، ورأيتم موتاً ظاهراً، لكنهم أحياء عند ربهم، وهذا معنى جميل مبشّر، مزيل لآلام الفقد، أما قراءة النصب (أحياء) ففيها تقدير لفعل مضمرة تقديره: أحسبهم أحياء، وقد اعترضوا على هذا التقدير بأن فيه ظناً، ولا يجوز أن يأمر الله بالظن، ولا أن يتأول معنى الحسبان بالعلم، لكن يمكن أن يجاب على هذا -والعلم عند الله-: إنا نعلم يقيناً دخول الشهداء الجنة، ومهما يكن من أمر، فإن قراءة النصب لا تجزم، ولا تقطع، ولا تشهد لأحد بدخول الجنة،

---

(1) الهذلي، الكامل، ج5، ص207. وينظر: بلا عزو الزمخشري، الكشاف، ج1، ص439. وعنه ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص540. وبلا عزو العكبري، التبيان، ج1، ص309. وعنه: الكرمانلي، شواذ القراءات، ص125. وبلا عزو الألويسي، روح المعاني، ج2، ص334. وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج4، ص165.

(2) ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، ج1، ص439. وابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص540. والهمذاني، الكتاب الفريد، ج2، ص167. والرازي، مفاتيح الغيب، ج9، ص429. والألويسي، روح المعاني، ج2، ص334. وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج4، ص165.

فكانها تفوض العلم إلى الله تعالى، ولا يتجاسر على علمه تعالى أحد، ولا نزكيهم على الله، ونقول نحسبهم أحياءً عند ربهم لما وعدنا وبشّرنا، وهذا من باب التأدب مع الله -عزَّ وجلَّ- ، وعلى ما في قراءة النصب من آمال بالظفر بنعيم الله تعالى، إلا أن قراءة الرفع جاءت أليق وأنسب وأقوى في المعنى والتأثير، فهي تبدد كل وهم، وتشد كل همة، والله لا يخلف الميعاد.<sup>(1)</sup>

### المطلب العشرون: في القراءة الشاذة (ذائقة الموت)

يقول الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحَّزَحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ﴾ [آل عمران: 185]، وفيه المسائل الثلاث الآتية:

#### المسألة الأولى: نسبة القراءة

قرأ (ذائقة الموت): الفياض<sup>(2)</sup> عن طلحة بن مضر<sup>(3)</sup>.

#### المسألة الثانية: توجيه القراءة

في القراءة المتواترة: (كل) مبتدأ، و(نفس) مضاف إليه، و(ذائقة) خبر، (الموت) مضاف إليه، فأثبت فعل تذوق الموت للنفوس، وهي صورة محسوسة، ذلك لأن النفوس حية، لها إحساس بالموت، أما في القراءة الشاذة فخالف المعقول للبشر، ولما أغرب في الصورة صارت ألد في

---

(1) ينظر: الواحدي، البسيط، ج6، ص168. والزمخشري، الكشاف، ج1، ص439. وابن عطية، المحرر

الوجيز، ج1، ص540. وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج4، ص165.

(2) سبق التعريف به في ص44 من البحث.

(3) الهذلي، الكامل، ج5، ص211. وينظر: بلا عزو: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص318.

والسمين الحلبي، الدر المصون، ج3، ص520. والنعماني، اللباب في علوم الكتاب، ج6، ص97. وعن

طلحة كذلك: الكرمانلي، شواذ القراءات، ص126.

المعنى، فأضيف (ذائق) على ضمير (كل) باعتبار لفظها، أي المقصود كل نفس يذوقها الموت، وهذا من باب القلب في الكلام لغرض إيضاح المعنى.<sup>(1)</sup>

### المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

من خلال استيعاب توجيهات المفسرين يظهر أن هذا اللفظ يقلب الصورة التي في المعنى المتواتر، حيث صورت الموت كالمخلوق يلتهم الأرواح، يحصدها حصداً، ويتذوق طعمها، في اجتماع مهيب بين رهبة المعنى، وجمال الصيغة، بينما تصوير المعنى -في القراءة المتواترة- كان أقرب للواقع الدنيوي، حيث النفس -وهي الحية- تتذوق الموت، وكفى بها موعظة لمن كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد.

**المبحث الثاني: القراءات الشاذة في سورة النساء، وتوجيهها، وأثرها في التفسير، وفيه أربعة عشر مطلباً**

### المطلب الأول: في القراءة الشاذة (تَسْأَلُونَ بِهِ)

يقول الله تبارك وتعالى: (يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْقُوا رَبُّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَنْتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء:

[1]، وفيه المسائل الثلاث الآتية:

### المسألة الأولى: نسبة القراءة

<sup>(1)</sup> ينظر: العكبري، عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص318. والسمين الحلبي، الدر المصون، ج3، ص520. والنعماني، عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، ج6، ص97.

قرأ (تَسْأَلُونَ): معاذ<sup>(1)</sup> عن أبي عمرو البصري.<sup>(2)</sup>

### المسألة الثانية: توجيه القراءة

(تَسْأَلُونَ) مضارع الفعل الثلاثي (سَأَلَ)، على وزن (تَفَعَّلُونَ)، وهي تشير إلى الفعل ذاته، أما القراءة المتواترة ففيها قراءتان: (تَسَاءَلُونَ) مخففة، وأخرى مشددة (تَسَاءَلُونَ)، وهي تشير إلى معنى التفاعل بين الناس، فكأن القراءة الشاذة أولت الفعل ذاته -باعتبار صدوره من الإنسان- الاهتمام، والمتواترة أولت معنى التفاعل -بين الناس- الاهتمام.<sup>(3)</sup>

### المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

القراءة المتواترة على معنى التفاعل، وهي تشير إلى العلاقة بين أفراد المجتمع، وحينها يُحمل التساؤل بين الأفراد والجماعات على التعاطف، والتعاقد، أما قراءة (تَسْأَلُونَ به) فهي تشير إلى الفعل ذاته، أي السؤال نفسه، ولما كان الفعل متعدياً بالباء إلى رب العزة جل جلاله، كان حمله على معنى طلب الحقوق بالله تعظيماً لها، وحثاً على سرعة أدائها، وتخويفاً من هضمها، وإنما سوغ حمل هذه القراءة على هذا الوجه، خلّوها من معنى التفاعل الذي حوته القراءة المتواترة، وعليه، تكون القراءة المتواترة أعم وأشمل من القراءة الشاذة بهذا الاعتبار، غير أن قراءة ابن مسعود أدت ذات المعنى الذي في المتواترة، ذلك لأنه قرأ: (تَسْأَلُونَ به وبالأرحام)<sup>(4)</sup>، فكان المعنى تسألون بالله

(1) أبو عبيد الله، معاذ بن معاذ بن نصر العنبري، الحافظ، قاضي البصرة. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج2، ص302.

(2) الهذلي، الكامل في القراءات الخمسين، ج5، ص215. وينظر: عن ابن مسعود والأعمش: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص55. وعن ابن مسعود: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص462. والمنتجب الهذلي، الكتاب الفريد، ج2، ص200. وأبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص497. وعن أبي عمرو: الكرمانى، شواذ القراءات، ص128. كلهم عن ابن مسعود.

(3) ينظر: الهذلي، الكتاب الفريد، ج2، ص199. وأبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج2، ص139.

(4) ينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص55، والزمخشري، الكشاف، ج1، ص462.

حقوقكم - وهذه هي حقوق التعاقد-، كذا تسألون بالأرحام - وهذا هو معنى التعاطف والتراحم-،  
والله تعالى أعلم.<sup>(1)</sup>

### المطلب الثاني: في القراءة الشاذة (يُوصِيكُمْ)

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ...﴾ [النساء: 11]، وفيه المسائل الثلاث الآتية:

#### المسألة الأولى: نسبة القراءة

قرأ بتشديد الصاد: ابن مقسم، وابن أبي عبله، والحسن البصري.<sup>(2)</sup>

#### المسألة الثانية: توجيه القراءة

(يُوصِيكُمْ) المشددة من الفعل (وَصَى)، لا تكون إلا للكثير، والمخففة من الفعل (أَوْصَى)،

تحتمل القليل والكثير، فعلى هذا الاعتبار، كانت قراءة التشديد أبلغ في المعنى لما تضمنته من

معاني التكثير والمبالغة، فهو تشديد على الأهمية.<sup>(3)</sup>

---

<sup>(1)</sup> ينظر: المنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد، ج2، ص200. وأبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ج3،

ص497. وأبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج2، ص139.

<sup>(2)</sup> الهذلي، الكامل في القراءات الخمسين، ج5، ص219. وينظر: عن أبي حيوة وأبي الرهسم: الكرمانى،

شواذ القراءات، ص131. والحسن وابن أبي عبله: ابن الجوزي، زاد المسير، ج1، ص378. وأبو حيان،

البحر المحيط، ج3، ص536. والسمين الحلبي، الدر المصون، ج3، ص597. والنعمانى، اللباب في

علوم الكتاب، ج6، ص208. كلهم عن الحسن وابن أبي عبله.

<sup>(3)</sup> ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص211. وابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ج1،

ص93. وابن زنجلة: عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغانى، (د.م: دار الرسالة،

د.ط، د.ت)، ج1، ص115. ومكي، الهداية، ج1، ص456. وابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص213.

والسمين الحلبي، الدر المصون، ج2، ص124.

وخالف العكبري (ت: 616هـ) وغيره، وذهب إلى أن اللفظتين بمعنى واحد، وأنه لا يراد بالتشديد التكرير، إنما التعدية فحسب، فيقول: "ولا يراد بالتشديد هنا التكرير؛ لأن ذلك إنما يكون في الفعل الثلاثي إذا شدد، فأما إذا كان التشديد نظير الهمزة فلا يدل على التكرير، ومثله نزل وأنزل".<sup>(1)</sup>

### المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

خصَّ ربنا عزَّ وجلَّ فاتحة سورة النساء بذكر حقوق فئات مستضعفة، كان هضم حقها أسهل ما يكون في المجتمع الجاهلي، ثم توعد الظالمين الذين يأكلون حقوق المستضعفين، وعلى رأسهم اليتامى، لأنهم أعجزهم عن حفظ أموالهم، وفي مثل هذا السياق جاء فرض المواريث على الأمة، لما كانوا يهضمون من الحقوق في الجاهلية، فصدرت الآيات بلفظ الوصية، منسوبة لله تعالى (يوصيكم الله) فجلال الألوهية يشعر برهبة التشريع ومكانته، والوصية منه -عزَّ وجلَّ- أمر وفرض علينا، ومن خلال استيعاب توجيهات المفسرين يظهر -والعلم عند الله- أنَّ الفعل (وَصَّى) المشدد، أبلغ في المعنى من الفعل (أَوْصَى)، ذلك أن التشديد في الأولى يدل على المبالغة والتكرير، فتكون القراءة الشاذة أفادت معنى التعليل، والتشديد في شأن الحقوق والمواريث.<sup>(2)</sup>

### المطلب الثالث: في القراءة الشاذة (غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ)

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿... مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَلِيمٌ﴾ [النساء: 12]، وفيه المسائل الثلاث الآتية:

### المسألة الأولى: نسبة القراءة

<sup>(1)</sup> العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص148.

<sup>(2)</sup> الهذلي، الكامل في القراءات الخمسين، ج5، ص219. وينظر: الكرمانى، شواذ القراءات، ص131. وابن الجوزي، زاد المسير، ج1، ص378. وأبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص536. والسمين الحلبي، الدر المصون، ج3، ص597. والنعماني، اللباب في علوم الكتاب، ج6، ص208.

قرأ (مُضَارٍ وَصِيَّةٍ): المازني<sup>(1)</sup> عن الحسن البصري.<sup>(2)</sup>

### المسألة الثانية: توجيه القراءة

في القراءة المتواترة: (غير) حال منصوبة من الموصي المفهوم من (يوصى بها)<sup>(3)</sup>، و(مضارٍ) مضاف إليه مجرور، وانتصبت (وصيةً) كونها مفعولاً مطلقاً لفعل محذوف، تقديره يوصيكم الله بذلك وصيةً. أما القراءة الشاذة، فنسبت المضارة إلى لوصية، فُجِرت على الإضافة: (غير مضارٍ وصيةً)، ويصح في معناها: غير مضار (ذي وصيةٍ) أو (أهلٍ وصيةٍ) فحذف المضاف، أي الورثة، وكذا يصح فيها: غير مضار من وقت الوصية، أو عند الوصية، وهو من باب إضافة الصفة إلى زمانها.<sup>(4)</sup>

### المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

من خلال استيعاب وتحليل توجيهات المفسرين يتبين -والعلم عند الله- أنه لما كان مفعول (مضارٍ) محذوفاً، احتيج لدلالة السياق لاستنباطه، فكان المعنى: لا يضار ورثته من خلال الزيادة في الوصية على الثلث، أو أن يزعم دَيْناً عليه -وهو ليس عليه- قاصداً تنغيص تمتع الورثة بماله

(1) أبو عمرو البصري صاحب القراءة السبعية المشهورة.

(2) الهذلي، الكامل في القراءات الخمسين، ج5، ص225. وينظر: وعنه: النحاس، معاني القرآن، ج2، ص37. وابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص57. وابن جنبي، المحتسب، ج1، ص283. وعن الأعمش: الثعلبي، الكشف والبيان، ج3، ص270. وعن الحسن كذلك: مكّي، الهداية إلى بلوغ النهاية، ج2، ص1248. والمهدوي، التحصيل، ج2، ص210. والراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد بسيوني، (القاهرة: جامعة طنطا، ط1، 1999م)، ج3، ص1136. والزمخشري، الكشاف، ج1، ص486. والرازي، مفاتيح الغيب، ج9، ص525. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج5، ص80. والكرماني، شواذ القراءات، ص131. كلهم عن الحسن.

(3) على قراءة من قرأ بصيغة اسم المفعول (يوصى)، وإلا فهو حال منصوب من الفاعل في (يوصي) على القراءة المتواترة الأخرى.

(4) النحاس، معاني القرآن، ج2، ص38. وابن جنبي، المحتسب، ج1، ص283. ومكّي، الهداية إلى بلوغ النهاية، ج2، ص1248. والعكبري، التبيان، ج1، ص337. والهمذاني، المنتجب بن أبي العز، الكتاب الفريد، ج2، ص225. و صافي، محمود عبد الرحيم، الجدول في إعراب القرآن الكريم، ج4، ص458.

بعد مماته، وليس له ذلك، فهو حقٌّ شرعه الله عزَّ وجلَّ لهم، ذلك لأن الله تعالى قد فرض لهم من ماله، فلا يستطيع إنقاص مقدار الفرائض، لكن يفعل ذلك من خلال إنقاص جملة ما يرثون عن طريق الزيادة في الوصية، فأكدت قراءة الحسن البصري هذا المعنى، وعضدته، إذ صرحت بالنهاي عن المضارة بحقوق الورثة، بأي شكل من أشكال المضارة، بصيغة تكسوها الرهبة، ويُفهم منها التهديد، إذ جعلت المضارة واقعة على الوصية، وليست الوصية فحسب، بل هي وصية الله، فكأن الموضوع تعدى كونه بين المضار وورثته فحسب، بل صار بين المضار وبين الله عزَّ وجلَّ، ولا يترك الله حقوق عباده، ولا ريب أن قراءة النصب أجود لما اكتسبته من معاني هيبة التشريع، وكأنه يقول يوصيكم الله وصيةً فأدوها، وإياكم أن تضيعوها، لذا ختم الآية باسمي العليم الحليم، فهو يعلم العادل والجائر، وهو الحليم يمهلُ أهل الجور، لا يعاجلهم، وليس بغافل عنهم.<sup>(1)</sup>

#### المطلب الرابع: في القراءة الشاذة (كَتَبَ اللهُ عَلَيْكُمْ)

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٱلنِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأَجَلَ لَكُمْ مآ وَرآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِنَّ فَأْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 24]، وفيه المسائل الثلاث الآتية:

#### المسألة الأولى: نسبة القراءة

قرأ بحذف الألف (كَتَبَ): أبو حيوة.<sup>(2)</sup>

<sup>(1)</sup> ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص486. وابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص20. وأبو حيان، البحر

المحيط، ج3، ص549.

<sup>(2)</sup> الهذلي، الكامل في القراءات الخمسين، ج5، ص228. وينظر: عن اليماني: ابن خالويه، مختصر الشواذ،

ص57. وعن محمد بن السميع: ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، ج1، ص286.

## المسألة الثانية: توجيه القراءة

أما القراءة المتواترة (كِتَابَ)، فحكوا في نصبها ثلاثة أوجه: إما أنها منصوبة، لكونها مصدراً ناب عن فاعله، وهو مفعول مطلق، أو هي منصوبة على الإغراء باسم فعل الأمر (عليكم)، أو هي منصوبة بإضمار فعل تقديره: الزموا كتاب الله، أما القراءة الشاذة (كَتَبَ) بحذف الألف، فهي على صيغة الفعل الماضي، ولفظ الجلالة (الله) عَزَّ وَجَلَّ، إعرابه فاعل مرفوع، و(عليكم) جار ومجرور متعلق بالفعل.<sup>(1)</sup>

## المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

عمل هذه القراءة أنها رجحت كون (عليكم) ليست اسم فعل أمر، إنما هي جار ومجرور متعلق بالفعل (كتب)، ويصير المعنى الراجح هو: كَتَبَ اللهُ عَلَيْكُمْ كِتَاباً، أي فرض الله -عزَّ وجلَّ- عليكم فرضاً، هو هذا التشريع، الذي يحول بينكم وبين نكاح أهل الجاهلية، فالزموه.<sup>(2)</sup>

## المطلب الخامس: في القراءة الشاذة (أن يَمِيلُوا)

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 27]، وفيه المسائل الثلاث الآتية:

## المسألة الأولى: نسبة القراءة

والثعلبي، الكشف والبيان، ج3، ص285. والمهدوي، التحصيل، ج2، ص249. واليماني: الزمخشري، الكشف، ج1، ص497. أبي حيوة وابن السميع: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج5، ص124. وعن اليماني وأبي حيوة: الكرمانلي، شواذ القراءات، ص133.  
<sup>(1)</sup> ينظر: الفراء، معاني القرآن، ج1، ص300. والزرجاج، معاني القرآن، ج2، ص36. الهمداني، الكتاب الفريد، ج2، ص242. والسمن الحلي، الدر المصون، ج3، ص649. وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج5، ص7.  
<sup>(2)</sup> ينظر: ابن جني، المحتسب، ج1، ص185. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج5، ص123.

قرأ بالياء (يميلوا): قتادة السدوسي.(1)

### المسألة الثانية: توجيه القراءة

القراءة المتواترة (تميلوا) جاءت على جهة الخطاب للمؤمنين، والقراءة الشاذة بياء الغيبة (يميلوا)، والضمير فيها يعود على متبعي الشهوات.(2)

### المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

لم تتوسع كتب التفسير التي نظرتُ فيها على قدر الجهد للمعاني من وراء هذا التغيير بين الصيغتين في القراءة الشاذة والمتواترة، ويظهر بعد التأمل أنه يمكن القول: إن إرادة الله بالبشر هي الرحمة والهداية، بينما تثبتُ القراءة المتواترة إرادة أهل الغواية والضلال الجادة في نشر ضلالهم وانحرافهم، وإبعاد أهل الإيمان عن إيمانهم وتقواهم، حتى لا يكون نور الله، إنها المفاصلة النهائية بين إرادتين، خيرة يعقبها خير، وشريرة يعقبها شر، والمؤمنون بين ذلك، والموفق من كان الله في قلبه، وألقى السمع وهو شهيد.

أما قراءة قتادة بياء الغيبة، فإنها تعود على المتبعين شهواتهم، فيخبر الله عز وجل عن قبح بواطنهم، ويفضح خباياهم كون إرادتهم انعقدت على الانحراف والميل العظيم في اتباع الأهواء والشهوات والإعراض عن شرع الله، وهذا معنى مختلف أفادته القراءة الشاذة، ولا ريب أن التي بالتاء ألصق بسياق الآيات لأن جل الآيات قبلها خطاب للمؤمنين، والله تعالى أعلم.

---

(1) الهذلي، الكامل، ج5، ص229. وينظر: عيسى بن عمر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص57. وبلا عزو: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص501. وأبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص603. وعن قتادة وابن مقسم: الكرمانى، شواذ القراءات، ص133. وبلا عزو: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج2، ص169. والألوسي، روح المعاني، ج3، ص15.

(2) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص501. والمنتجب الهذلي، الكتاب الفريد، ج2، ص249. وأبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ج3، ص603.

## المطلب السادس: في القراءة الشاذة (والجَارِ ذَا الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنْبِ) و(الْجُنْبِ)

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: 36]، وفيه المسائل الثلاث الآتية:

### المسألة الأولى: نسبة القراءة

قرأ بفتح الراء، وبالألف: (وَالْجَارَ ذَا الْقُرْبَىٰ وَالْجَارَ الْجُنْبِ): أبو حيوة، وابن أبي عبله. وقرأ بفتح الجيم وإسكان النون في (الْجُنْبِ): المفضل<sup>(1)</sup>، وأبان<sup>(2)</sup> عن عاصم، وجريير<sup>(3)</sup> عن الأعمش، ولم يذكر قراءتهم في (الجار)<sup>(4)</sup>.<sup>(5)</sup>

### المسألة الثانية: توجيه القراءة

- 
- (1) المفضل بن محمد الضبي الكوفي المقرئ، توفي سنة ثمان وستين ومئة. الذهبي، غاية النهاية، ج4، ص520.
- (2) أبان بن يزيد العطار، أبو يزيد البصري، الحافظ، ثبت، ثقة، توفي قرابة السبعين ومئة. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج4، ص287.
- (3) جريير بن عبد الحميد، أبو عبد الله الضبي، الكوفي، ثم الرازي، توفي سنة ثمان وثمانين ومئة. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج4، ص820.
- (4) ولما أهملها الهذلي وغيره من الأعلام كابن مجاهد في السبعة ص233، دل ذلك كونها على الأصل بالخفض (والجارِ)، وإنما يذكرون ما فيه التغيير، ولم يشتهر عن المفضل في هذا الموضوع إلا قراءة (الْجُنْبِ)، والله تعالى أعلم.
- (5) الهذلي، الكامل، ج5، ص234. وينظر: الأولى عن أبي حيوة، والثانية عن المفضل: ابن خالويه، مختصر في شواذ القراءات، ص58. وبلا عزو: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص509. وعنهما في الأولى، وعن المفضل عن عاصم في الثانية: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص50. وبلا عزو: السمين الحلبي، الدر المصون، ج3، ص675. والنعماني، اللباب، ج6، ص371. وعن أبي حيوة الأولى، وعن ابن شنبوذ الثانية: الكرمانى، شواذ القراءات، ص135. وذكر المهدي قراءة (الْجُنْبِ) عن المفضل عن عاصم: المهدي، التحصيل، ج2، ص251.

القراءة المتواترة معطوفةً ألفاظها على قوله عزّ وجلّ: (بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) فأنت كلُّها مخفوضةٌ

إعرابها، أما القراءة الشاذة فمنصوبة على الاختصاص، تنويهاً بحقه.<sup>(1)</sup>

### المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

هذه آية الإحسان، لم تبق أحداً إلا أمرت بالإحسان إليه، ومن خلال استيعاب كلام المفسرين يظهر -والعلم عند الله- أن قراءة النصب الشاذة أفادت التنويه على عظم حق الجار في الإسلام، إذ أوّلته الإحسان بعد الوالدين، وخصّته به، وقدم ذا القربى على الجار الجنب لأنه جمع بين حق الجيرة، وحق القرابة التي تربطهم<sup>(2)</sup>، وفي صلتهم بر للوالدين إذ هم سبب هذه القرابة.

وقد فسرها بعضهم بالقرب المكاني، لكن يغلب على اللفظة استعمالها للدلالة على قرابة النسب لا المكان، والجارُ الجنب باعتبار عطفه على أقرباء الدم فهو الجار الأجنبي الذي لا تجمع به صلة قرابة، إنما الأخوة الإنسانية، أو الدينية، فتقرر الآن تخصيص الإحسان على جميع أنواع الجيران، قريبهم وبعيدهم، وفي ذلك تحقيق للأمان والسلم المجتمعي.<sup>(3)</sup>

أما قراءة (الجارِ الجنب) بفتح الجيم وإسكان النون، فهي تجعل الجار القريب المسكن، والجار الملاصق من باب أولى، تجعلهما أولى بمزيد إحسان من غيرهما، بحكم القرب المكاني،

---

<sup>(1)</sup> ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، ج1، ص509. والمحمر الوجيز، ج2، ص50. والسمين الحلبي، الدر

المصون، ج3، ص675. والنعمانى، اللباب، ج6، ص371.

<sup>(2)</sup> ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص509. وابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص50. والرازي، مفاتيح

الغيب، ج10، ص77. والسمين الحلبي، الدر المصون، ج3، ص675. والنعمانى، اللباب، ج6، ص371.

<sup>(3)</sup> ينظر: الطبري، تفسير الطبري، ج8، ص337. وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج5، ص49.

ولكثرة التعرض، وزيادة التعلق وقت الحاجة، ومما يفيد هذا المعنى دلالة الكلمة اللغوية التي تفيد معنى القرب<sup>(1)</sup>.

هذا، وإن من معاني الجنب: الناحية، لذا فسرها بعضهم بالجار البعيد بيته<sup>(2)</sup>، فنحن مطالبون أن يبلغهم إحساننا على قدر الطاقة.

وعليه، فإن القراءة المتواترة طالبت بالإحسان إلى المذكورين في الآية، والقراءة الشاذة نوهت على عظم قدر الجار في الإسلام، فخصته دون غيره وأولته عنايتها، لأنه مما قد يتساهل في ترك أداء حقه، إذا لا يوجد دافع وجداني يحمل عليه، كالإحسان الفطري للوالدين وذوي القربى، ولا هو تعاطفي كرحمة الفئات المستضعفة كاليتمى، والمساكين، وابن السبيل، فإذا علم هذا، كان التنويه على حقه لازماً حتى لا يتساهل فيه، ويغفل عنه، فيكون شراً كبيراً.

هذا، وقد أفادت القراءة الشاذة ضرورة أن يُخص الجار القريب قريباً مكانياً بمزيد إحسان، وأن يطال الإحسان الجار البعيد مكاناً، فكم في ذلك من حفظ للسلم والأمن المجتمعي، وكم فيه من نشر الخير، وترك الأثر الحسن في نفوس الناس، وهذا أرجى ما يتمناه كل محسن بعد موته، فهذا ما ورد على الفكر من خلال التأمل في القراءة، والله تعالى أعلم.

### المطلب السابع: في القراءة الشاذة (أن يكفروا بها):

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطُّغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: 60]، وفيه المسائل الثلاث الآتية:

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص275.

(2) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج10، ص77. وأبو حيان، البحر المحیط، ج3، ص632.

## المسألة الأولى: نسبة القراءة

قرأ عباس بن الفضل: (أن يكفروا بها).<sup>(1)</sup>

## المسألة الثانية: توجيه القراءة

القراءة المتواترة (به) ضمير التذكير هنا يفيد أن الطاغوت مفرد مذكر، والقراءة الشاذة (بها)

ضمير تأنيث يفيد أن الطاغوت جمع<sup>(2)</sup>، وقد جاء في القرآن: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطُّغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا

وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ [الزمر: 17]

## المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

من خلال تتبع أقوال أهل التفسير، يظهر -والله تعالى أعلم- أن قراءة ابن الفضل ترجح

أن المراد في الآية ليس شخصاً بعينه، كما نقل ذلك بعض أهل التفسير من كونه أحد الكهّان، أو

عظيم اليهود، لما جاء في سبب نزول الآية<sup>(3)</sup>، لأن دلالة (بها) لا يمكن حملها عليهم، والمتبادر

للذهن من خلال سياق الآيات أن الطاغوت هي الأصنام، كما ذهب إلى ذلك ابن عاشور (ت:

1393هـ) في تفسيره<sup>(4)</sup>، ويرى الواحدي (ت: 468هـ) أن اللفظة عامة، ووافقه أبو زهرة (ت:

1394هـ) في أن اللفظة هنا يراد بها العموم، ويقول: "الطاغوت هو كل طغيان يطغى على النفس،

---

(1) الهذلي، الكامل، ج5، ص237. وينظر: وعنه كذلك كلهم: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص525. وأبو

حيان، البحر المحيط، ج3، ص689. والألوسي، روح المعاني، ج3، ص66.

(2) ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، ج1، ص525. وأبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص689.

(3) ينظر: الماوردي: علي بن محمد، النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبد المقصود (بيروت: دار الكتب

العلمية، د.ط، د.ت) ج1، ص501. والبيضاوي: عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق:

محمد المرعشلي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ)، ج2، ص80. والواحدى: علي بن

أحمد، أسباب نزول القرآن، تحقيق: عصام الحميدان (الدمام، دار الإصلاح، ط2، 1992م)، ج1،

ص161.

(4) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج5، ص105.

أو العقل، أو الجماعة، فيتسلط عليه، ويمنعهم من اتباع الحق من زعماء يقودونها إلى الضلال، أو ملوك يسوقونها إلى الباطل سوقاً<sup>(1)</sup>، وهذان معنيان حسنان، تعضدهما القراءة الشاذة، إذ يدخلان في عمومها، والله تعالى أعلم.

### المطلب الثامن: في القراءة الشاذة (فَيَقْتُلُ)

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿...وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 74]، وفيه المسائل الثلاث الآتية:

#### المسألة الأولى: نسبة القراءة

قرأ بفتح الياء: طلحة في رواية الفياض.<sup>(2)</sup>

#### المسألة الثانية: توجيه القراءة

القراءة الشاذة (فَيَقْتُلُ) فعل مضارع لما لم يسم فاعله، وهي مبنية للفاعل، من (قَتَلَ) (يَقْتُلُ)

فهو (قَاتِلٌ)، بمعنى يَقْتُلُ هو المشركين المعتدين، والقراءة المتواترة على البناء للمفعول، بمعنى:

يُقْتَلُ فيكون هو القتيل.<sup>(3)</sup>

#### المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

---

(1) أبو زهرة، محمد بن أحمد، زهرة التفاسير (بيروت: دار الفكر العربي، د.ط، د.ت)، ج2، ص946. وينظر:

المهدوي، التحصيل، ج2، ص272.

(2) الهذلي، الكامل، ج5، ص240. وينظر: عن محارب بن دثار: المهدي، التحصيل، ج2، ص298. وابن

عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص78. وأبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص710. والسمين الحلبي، الدر

المصون، ج4، ص36. كلهم عن محارب، وزاد ابن السميع: الكرمانى، شواذ القراءات، ص138.

(3) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص78. وأبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص710. والسمين

الحلبي، الدر المصون، ج4، ص36.

أدت هذه القراءة إلى جعل الفعلين على معنى واحد، ذلك أن (يُغَلِّب) في الآية مبنية على الفاعل كذلك، فيصير معناها على هذه القراءة أنه من قَتَلَ المشركين أو غَلَبَ في القتال فله الأجر العظيم، وهذا مؤداه واحد، على العكس من المتواترة التي ميزت بين الفعلين، وجعلت الأولى بمعنى الشهيد، والثاني هو المنتصر.<sup>(1)</sup>

غير إن الكرمانى (ت: القرن السادس) ذكر قراءةً منسوبةً لعيسى بن عمر: (فَيَقْتُلُ أو يُغَلِّب)<sup>(2)</sup>، وهي عكس القراءة المتواترة، ومؤداهما واحد، ولعل سبب عدم ذكرها عند الهذلي يعزى لعدم شهرتها بين أهل القراءات، ولو علمها الهذلي لذكرها، أو علمها لكن لم يروها، وكان غرضه بسط أسانيده ومروياته لا ما سمعه من القراءات، وعموماً، فكثير من أهل القراءات والتفسير لم يذكرها كذلك، فيدل ذلك على عدم اشتهاها بينهم.

#### المطلب التاسع: في القراءة الشاذة (فَمَنْ نَفْسُكَ)

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: 79]، وفيه المسائل الثلاث الآتية:

#### المسألة الأولى: نسبة القراءة

قرأ (فَمَنْ نَفْسُكَ): ميمونة<sup>(3)</sup> عن أبي جعفر.<sup>(4)</sup>

(1) ينظر: المصدر السابق كله. والهذلي، الكامل، ج5، ص241.

(2) الكرمانى، شواذ القراءات، ص138.

(3) ميمونة بنت أبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني القارى، روت القراءة عن أبيها، وروى القراءة عنها أحمد ابنها وثابت. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج2، ص325.

(4) الهذلي، الكامل، ج5، ص241. وينظر: كرداب عن يعقوب: ابن الجوزي، زاد المسير، ج1، ص435. وعن عائشة رضي الله عنها: أبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص721. وعن ابن عمير: الكرمانى، شواذ القراءات، ص138.

## المسألة الثانية: توجيه القراءة

في هذه القراءة جاءت (مَنْ) حرف استفهام، و(نفسك) خبرها، فهذه القراءة على صيغة الاستفهام، ويراد منه الإنكار، وقيل إن معناها كقوله تعالى على لسان كلمه -عليه السلام-: (وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ...) [الشعراء: 22]، أي: (أو تلك نعمة؟)، فأضمرت ألف الاستفهام فيها، ويكون المعنى بعدئذ، فمن نفسك حتى ينسب إليها فعل؟ بل ليس للنفس في الشيء فعل، وينصر ذلك ما روي عن الكسائي شذوذاً (أَفَمَنْ نَفْسُكَ)<sup>(1)</sup>، حيث قرأ بألف استفهام ظاهرة.<sup>(2)</sup>

## المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

بناءً على كلام المفسرين في توجيه هذه القراءة، يظهر -والعلم عند الله- أن هذه القراءة أفادت معنىً مختلفاً زائداً، ألا وهو أن ما يصيب الإنسان من خير أو شر فكله بتقدير الله، وأنه ليس للنفس البشرية في أمر القدر شيء، فإن كان خيراً فمثوبة أو فضل منه -عز وجل-، وإن كان سوءاً فعقوبة مكفّرة، بينما معنى القراءة المتواترة لم يحتمل هذا المعنى الذي ينفي تأثير النفوس في القدر، بل حسبها أن جلت سبب وقوع السوء للإنسان، وأنه بسبب ذنوبه، والله تعالى أعلم.

## المطلب العاشر: في القراءة الشاذة (تَوْفَتْهُمْ)

يقول الله تبارك وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) [النساء: 97]، وفيه المسائل الثلاث الآتية:

## المسألة الأولى: نسبة القراءة

(1) ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص 60.

(2) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، ج 1، ص 435. وأبو حيان، البحر المحيط، ج 3، ص 721.

قرأ بالتاء (تَوَفَّنَهُمْ): حُمَيْدُ بْنُ الرَّبِيعِ (1) عن علي الكسائي. (2)

### المسألة الثانية: توجيه القراءة

قراءة (تَوَفَّنَهُمْ) الشاذة، هي فعل ماضٍ من التوفية، فهو يخبر عن قبض الملائكة أرواح الظالمين أنفسهم بصيغة الماضي، ويجوز في (تَوَفَّاَهُمْ) أن يكون فعلاً مضارعاً أصله (تَتَوَفَّاَهُمْ)، لكن حذفت إحدى التاءين كراهة اجتماع المثلين في أول الكلمة، ذلك أن القراءة المتواترة بالرسم العثماني: (تَوَفَّنَهُمْ) تحتل أن يكون الفعل ماضياً أو مضارعاً، ولكل توجيه قراءة أخرى تعضده، فالقراءة السبعية: (تَوَفَّاَهُمْ) بتشديد التاء، وهي قراءة البزي عن ابن كثير، تؤيد كونه مضارعاً، كذلك ما قرئ في الشواذ (تَوَفَّاَهُمْ)، بضم التاء، مضارع الفعل (وُفِّيَتْ)، ويجوز أن يكون على معنى الاستقبال، كما أن تأنيث الملائكة تأنيث مجازي. (3)

### المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

من خلال استيعاب أقوال المفسرين وتوجيهاتهم لهذه القراءة، يظهر -والعلم عند الله- أن قراءة (تَوَفَّنَهُمْ) تؤيد كون معنى (تَوَفَّاَهُمْ) المراد منه الفعل في الزمن الماضي، وإنما دُكِّرَ اللفظ في الآية على إرادة الجمع، ولهذا المعنى شاهد في قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [آل عمران: 39] على

(1) حميد بن الربيع صاحب الكسائي. ابن الجزري، غاية النهاية، ج2، ص97.

(2) الهذلي، الكامل، ج5، ص247. وينظر: بلا عزو: الهمذاني، الكتاب الفريد، ج2، ص74. والبيضاوي، أنوار التنزيل، ج2، ص92. والنسفي: عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف بديوي، (بيروت: دار الكلم الطيب، ط1، 1998م)، ج1، ص388. وأبو حيان، البحر المحيط، ج4، ص40. والسمين الحلبي، الدر المصون، ج4، ص78. وعن الحسن بن عمران: الكرمانى، شواذ القراءات، ص142. (3) ينظر: الزجاج، معاني القرآن، ج2، ص94. والزمخشري، الكشاف، ج1، ص555. والعكبري، التبيان، ج2، ص794. والهمذاني، الكتاب الفريد، ج2، ص74. وأبو حيان، البحر المحيط، ج4، ص40. والنعماني، اللباب، ج6، ص588.

قراءة التذكير (فناداه)<sup>(1)</sup>، كذا ينصر هذا المعنى ما رواه الشيخان في صحيحهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في تفسير هذه الآية: «أَنَّ نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ يُكْتَرُونَ سَوَادَ الْمُشْرِكِينَ، عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَأْتِي السَّهْمُ فَيُرْمَى بِهِ فَيُصِيبُ أَحَدَهُمْ، فَيَقْتُلُهُ - أَوْ يُضْرَبُ فَيَقْتُلُ» - فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ...﴾ [النساء: 97]<sup>(2)</sup>، فلما كان لها سبب نزول، كانت متعلقة بأمر في الزمن الماضي، ويرد على هذا كون العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، كذا ما روي عن ابن كثير في تشديد أول الكلمة في الدلالة على الزمن المضارع، ومهما يكن من أمر، فالحاصل أن لهذه القراءة الشاذة أثراً في تحديد معنى تفسير الآية، فلا يكاد يغفلها مفسر ذو بال.

#### المطلب الحادي عشر: في القراءة الشاذة (وَيَبْتَغِ):

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: 115]، وفيه المسائل الثلاث الآتية:

#### المسألة الأولى: نسبة القراءة

قرأ بالغين (وَيَبْتَغِ): الشافعي<sup>(3)</sup> عن ابن كثير<sup>(4)</sup>.

#### المسألة الثانية: توجيه القراءة

(1) الهمذاني، الكتاب الفريد، ج2، ص74.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾، ج6، ص48، رقم (4596).

(3) محمد بن إدريس الشافعي، الإمام، صاحب المذهب المعروف.

(4) الهذلي، الكامل، ج5، ص248.

لم تذكر كتب التفسير المتاحة لدي هذه القراءة، فأقول بعون الله تعالى: إن القراءة المتواترة (يَتَّبِعُ)، من (تَبِعَ)، أي: المسير في إثر الشيء واقتفائه، خطوة بخطوة، ويقال اتبعت الراحلة، أي مشيت خلفها لألحقها، أو مرَّ بك القوم فتبعتهم أي: مضيت معهم، فهي لا تخرج عن معنى (التُّلُو) و(الْقُفُو)، فيكون معنى الآية اقتفاء غير طريقة المؤمنين ونهجهم وجماعتهم والمتمثلة في التمسك بسنة أحمد ﷺ، سبيل الإسلام، و(يَتَّبِعُ) من (الْبُعْيَةُ) بمعنى الحاجة، وهي مصدر من (الابتغاء)، يعني الطلب، وتسبقها نية وإرادة، وبغيت الشيء أي طلبته.<sup>(1)</sup>

### المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

يظهر من خلال البحث في معاني المفردتين -والعلم عند الله-، أن قراءة الابتغاء الشاذة تشير إلى معنى زائد على معنى (الاتباع) المتواترة، أو بتعبير أدق، المعنى في الابتغاء -باعتبار كونه إرادة قلبية- يسبق الاتباع، لكن لفتت الآية العناية إليه لخطره، ولعظم شر ما يفضي إليه، ولعله من باب قطع الأسباب.

وجعلت القراءة الشاذة النذارة -التي في الآية- تطال انعقاد النية الجازمة على مخالفة جماعة المؤمنين، ومشاققة أمر الرسول ﷺ، وفي ذلك مزيد تهويل وتخويف، وتشنيع، فكله محذّر منه، حتى ولو بالقلب والنية، فكيف إذا تبعها العمل! فلا يكون المؤمن مؤمناً بحق حتى يقتفي أثر الجماعة المؤمنة وسبيلها، وهو منحى دقيق، أما القراءة المتواترة فهي لا تشير إلى هذا المعنى، بل تجاوزته إلى فعل الاتباع نفسه، وأولته العناية، والله تعالى أعلم.

---

(1) ينظر: الفراهيدي: الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (العراق: دار الهلال، د.ط، د.ت)، ج2، ص178ج4، ص553. والطبري، جامع البيان، ج9، ص204. والأزرعي، تهذيب اللغة، ج2، ص167ج8، ص178. والجوهري: إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1987م)، ج3، ص1190 ج6، ص2282. وابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص271ص362. وعمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، ص230ص280.

## المطلب الثاني عشر: في القراءات الشاذة (أُنْثَى) و(أُنْثَى) و(أُنْثَى)

يقول الله تبارك وتعالى: (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِىَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ إِسْخَابٍ وَإِنْ يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَّرِيدًا) [النساء: 117]،

وفيه المسائل الثلاث الآتية:

### المسألة الأولى: نسبة القراءة

قرأ (أُنْثَى): شبل. وقرأ الحسن: (أُنْثَى)، وقرأ (أُنْثَى) بمهزة مضمومة، والثاء -قبل النون-

مضمومة: أبو حنيفة.<sup>(1)</sup>

### المسألة الثانية: توجيه القراءة

القراءة المتواترة (إِنَاثًا) جمع (أُنْثَى)، والأُنْثَى معروفة: جنسٌ خلاف جنس الذكور، وقيل:

كلُّ ما لا روح فيه، وقريبٌ منها قراءة (أُنْثَى) الشاذة، فهي جمع (إِنَاث)، على وزن (فُعْل)، كما تُجمع

(الثَّمار) على (ثُمُر)، وقيل جمع (أُنْثَى) أي ضعيف، والعربُ تعبّر عن الأُنْثَى في كل ضعف،

كما يقال (سيفٌ أُنْثَى) أي ضعيف لا يقطع، فيكون المعنى: أي إنكم ما تدعون إلا ضعافاً لا

يقدرُونَ على شيء، وقيل هو مُفرد، صفة من الصفات على وزن (فُعْل)، كقولهم: (امرأةٌ حُنْث).<sup>(2)</sup>

وعلى ذات المعنى قراءة الحسن، حيث قرأ (أُنْثَى)، على وزن (فُعْلَى)، وهي مفرد من (الإِنَاث). وأما

---

(1) الهذلي، الكامل، ج5، ص259. ينظر: أُنْثَى ووُثْنَا عن النبي ﷺ، أُنْثَى عن عطاء، أوثاناً عن عائشة: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص62. و أُنْثَى وأُنْثَى عن عائشة عن النبي ﷺ، ووُثْنَا وأُنْثَى عن ابن عباس، وأُنْثَى عن عطاء: ابن جني، المحتسب، ج1، ص303. والطبري، جامع البيان، ج9، ص210. وأُنْثَى وأوثاناً عن عائشة، وعن ابن عباس وابن عمر: أُنْثَى، وعن عطاء بالتسكين، ووُثْنَا عن ابن عباس ومسلم بن جندب: المهدي، التحصيل، ج2، ص348. ومثلهم ابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص113. ووُثْنَا عن سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، وأبو مجاز، وأبو المتوكل، وأبو الجوزاء، وأُنْثَى عن ابن عباس وأبي رزين، وأوثاناً عن أبي العالية، ومعاذ القارئ، وأبي نُهيك، وأُنْثَى عن أبي هريرة، والحسن وأبي عمران الجوني، ووُثْنَا عن أيوب السخيتاني، وأُنْثَى عن موزق العجلي: ابن الجوزي، زاد المسير، ج1، ص472. وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، وأبو المتوكل، وأبو الجوزاء: إلا ووُثْنَا. وابن المسيب، ومسلم بن جندب، ورويت عن ابن عباس، وابن عمر، وعطاء: أُنْثَى، أبو حيان، البحر المحيط، ج4، ص69.

قراءة من قرأ (أُنْتَأً) فالأظهر أنها على الجمع من (وُثْنٌ)، نحو: (أَسَدٌ وَأُسْدٌ)، والهمزة مبدلة أو مقلوبة من الواو المضمومة في: (وُثْنٌ)، سَوَّغَ ذلك ضمُّ الواو، كقراءة مَنْ قرأ: (وُقَّتت) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أُلْرِسْلُ أُقْتَّتَ﴾ [المرسلات: 11]، وقيل: هو جمع الجمع من (وِثَانٌ)، نحو (جَمَلٌ وَجِمَالٌ)، ثم جمعت (وِثَانٌ) على (وُثْنٌ)، ثم حصل الإبدال بالهمز كما تقدم، واعترض على الثاني لعدم الحاجة إلى الوسيط، والأول فيه الكفاية. ومثل معنى (أُنْتَأً)، تكون قراءة (وُثْنَأً) فهي أصلها، لكن من غير همزة. (1)

ومجموع القراءات التي وردت في هذه الآية تسع، هي: أوثاناً، وأنتى، وأناثاً، وأُنْتَأً، ووثنأً، أُنْتَأً، ووُثْنَأً، ووُثْنَأً، وأُنْتَأً، ذكر الهذلي منها ثلاثة فقط، وهي: (أُنْتَأً) و(أُنْتَى) و(أُنْتَأً)، ولعله لم يذكر البقية، لأنه لم يتصل له سند بها، لأن كان هذا غرضه من كتابه، بسط مروياته، لا تقييد كل ما سمع، والله تعالى أعلم.

#### المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

بعد استيعاب توجيهات المفسرين وأهل اللغة، يظهر -والعلم عند الله- أن من مقاصد هذه الآية، التهكم بألهة العرب عموماً، والتحقير من شأنها، ولمَّا كان الغالب عليهم تسمية أوثانهم بأسماء الإناث، كالكالات، والعزى، ومناة، ونائلة، ونحوها، جاءت الآية موافقة لمعهودهم، والموافق لواقعهم وعاداتهم، ولا يقدر في ذلك كون بعضها لها أسماء الذكور كهُبَل، وغيره، ولا يخفى وجه استضعاف العرب لجنس الإناث عموماً، لذا حمل بعض المفسرين معنى (إِنَاثاً) على (ضِعَافاً)، وهذا -والله أعلم- ليس من دلالة الكلمة الظاهرة، بل هو من سياقات الاستخدام الثقافي والاجتماعي للكلمة، بل

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج9، ص210. والنحاس، معاني القرآن، ج2، ص192. والأزهري، تهذيب اللغة، ج15، ص105. وابن جني، المحتسب، ج1، ص303. وابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص113. وابن الجوزي، زاد المسير، ج1، ص472. وأبو حيان، البحر المحيط، ج4، ص69. والنعماني، اللباب، ج7، ص20-21.

هم ما عبدوها إلا لتوهّمهم قوتها، ونفعها وضرها، والضعف إنما بان للعقول بعد تتورّ القلوب بنور الوحي، وظهر أنه نابع من بطلان الألوهية ابتداءً، كذا هو لازم من تعدد الآلهة والمعبودات، بسبب التشتت بينها، لا كمن يأوي إلى الإله الأحد، فإنه يأوي إلى ركن شديد، وعليه، لا يصح حمل المعنى على الضعف، ولا بد من حمل المعنى على ظاهره، وعلى الأكثر استعمالاً، وينصّر كون المراد بقوله (إِنثًا): آلهة العرب المسماة بأسماء الإناث -على التغليب-، لا ضعافاً، قراءة من قرأ (أُنثًا) و(أُنثَى)، ويمكن القول إن المقصد الأساس من هذا التعبير هو فضح عوار معتقداتهم، ففي الوقت الذي يستضعفون فيه جنس الإناث من الأدميين وسائر المخلوقات الحية، تراهم يسمّون آلهتهم التي يعبدون بأسماء الإناث، وهذه حجة منطقية، تكشف عن تخلف وجاهلية مركبة. أما قراءة (أُنثًا)، فحسبها الإشارة إلى الأصنام، والأوثان المعبودة من دون الله -وهي تؤيد بذلك كون المقصود الآلهة لا (ضعافاً) - كما ورد ذلك صراحة في مصحف أم المؤمنين رضي الله عنها: (إنّ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَوْثَانًا)، ولا تشير القراءة إلى معهود العرب من تذكير أو تأنيث للآلهة، فكل ما عبد من دون الله وثن، ولو كان ما كان، دقّ أو جلّ، والله تعالى أعلم.<sup>(1)</sup>

---

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج9، ص210. والنحاس، معاني القرآن، ج2، ص192. والأزهري، تهذيب اللغة، ج15، ص105. وابن جني، المحتسب، ج1، ص303. وابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص113. وابن الجوزي، زاد المسير، ج1، ص472. وأبو حيان، البحر المحيط، ج4، ص69. والنعماني، اللباب، ج7، ص20-21. والباقعي، نظم الدرر، ج5، ص405. والأرمي، حدائق الروح والريحان، ج6، ص361. وحمد، عبد الله خضر، الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، (بيروت: دار القلم، ط1، 2017م)، ج7، ص405.

## المطلب الثالث عشر: في القراءة الشاذة (مُدَبِّبِينَ):

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿مُدَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هُوَ لَا إِلَى هُوَ لَا وَمَنْ يُضَلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [النساء: 143]، وفيه المسائل الثلاث الآتية:

### المسألة الأولى: نسبة القراءة

قرأ (مُدَبِّبِينَ) بدالين: القورسي عن أبي جعفر. (1)

### المسألة الثانية: توجيه القراءة

التذبذب يراد به التردد في حيرة واضطراب، فالكلمة توافق في أصل معناها واقع حال المنافقين الذي سمته التردد بين الإيمان والكفر، والنور والظلمة، والعلم والجهالة، أما القراءة الشاذة (مُدَبِّبِينَ) فأصل الكلمة من جذر مختلف، ولا تقيد في أصلها معنى الحيرة والاضطراب، لكن يحمل عليه لدلالة الآية عليه، وذهب الزمخشري (ت: 538هـ)، وتابعه من بعده، إلى كون اللفظة الشاذة مأخوذ من (الدُّبَّة)، بمعنى الطريقة، واستدلوا بما نقله صاحب "تهذيب اللغة" عن ابن عباس: "اتَّبَعُوا دُبَّةَ فُرَيْشٍ وَلَا تُفَارِقُوا الْجَمَاعَةَ" (2)، فيصير المعنى منصرفاً إلى التردد بين الطريقتين، ليس عندهم ولاءٌ ولا براء، بل تارة يأخذون طريقة المؤمنين إن وافقت هواهم، أو كانت الغلبة لهم، وتارة يأخذون طريقة الكفار إن انقلب الحال لهم، كما دل على ذلك وصفهم في سياق الآيات: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ

(1) الهذلي، الكامل، ج5، ص251. وينظر: وعنه: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص580. ووالرازي، مفاتيح

الغيب، ج11، ص249. الهمذاني، الكتاب الفريد، ج2، ص364. وأبو حيان، البحر المحيط، ج4،

ص111. والسمين الحلبي، الدر المصون، ج4، ص128. كلهم عن أبي جعفر.

(2) الأزهرى، تهذيب اللغة، ج14، ص54.

يَكُمَّ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ... [النساء: 141].<sup>(1)</sup>

غير إنه جاء في (دَبَدَب) معانٍ أخرى، فقيل هي حكاية عن كل صوت أشبه وقع حوافر الخيل على الأرض الصلبة<sup>(2)</sup>، فإن حملنا المعنى عليه، خُيِّل في أذهاننا صورة المنافقين في سرعة تحول مواقفهم، وتغير ولاءاتهم، كسرعة الخيل حين تعدو، وهذه صورة لطيفة، بليغة في معناها، توافق معهود العرب آنذاك، ، ولا تخلو من نَفَس الاستهزاء. ويعضد هذا المعنى ما جاء أيضاً في معنى الدَّبَدَبَة، أنه كل مشي سريع بخطى متقاربة<sup>(3)</sup>.

وإن كانت اللفظة مشتقة من (الدَّبَة)، فإنه ذكر في معناها أنها : الكثيب من الرمل، وذكر صاحب "لسان العرب"، أن العرب تضرب بها مثلاً للأمر الشديد والمشقة، فيقولون: "وَقَعَ فلانٌ في دَبَّةٍ مِنَ الرَّمْلِ"<sup>(4)</sup>، ذلك لأن دوابهم وجمالهم تتعب وترهق إذا مشت عليها، فإن أردنا الجمع بين هذا المعنى وصورة تردد المنافقين، فإنه يصوِّر إلينا حالهم وهم مضطربون مترددون، قد أتعبهم عدم الثبات والرسوخ، فتارة يسعون إلى كثيب الكفار، وتارة إلى كثيب المؤمنين، وفي كل يتعبون ويشقون، لأن قلوبهم غير مطمئنة، ومهما يكن من أمر، فكلها صور توافق فهم العربي، وتصوره، لأنها من معهوداتهم في البيئَة العربية، والله تعالى أعلم.

### المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

- 
- (1) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج9، ص332. والنحاس، إعراب القرآن، ج1، ص245. والأزهري، تهذيب اللغة، ج14، ص54، ج297. والنعماني، اللباب، ج7، ص86. وأبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج2، ص246. والألوسي، روح المعاني، ج3، ص169. والأرمي، حقائق الروح والريحان، ج6، ص427.
- (2) ينظر: ابن دريد: محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي بعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، ط1، 1987م)، ج1، ص174. والجوهري، تاج اللغة، ج1، ص124. وابن القطّاع، علي بن جعفر، كتاب الأفعال، (بيروت: عالم الكتب، ط1، 1983م)، ج1، ص378.
- (3) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ج14، ص54. وابن منظور، لسان العرب، ج1، ص371.
- (4) ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص372.

يظهر والعلم عند الله، أن اللفظة الشاذة أكدت معنى تذبذب المنافقين واضطرابهم في قضية الإيمان، وقدمت صوراً تخيلية من واقع البيئة العربية، لتزيد من شأن اضطرابهم وتعمقه.

#### المطلب الرابع عشر: في القراءة الشاذة (ظَلَمَ):

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾

[النساء: 148]، وفيه المسائل الثلاث الآتية:

#### المسألة الأولى: نسبة القراءة

قرأ بفتح الظاء واللام (ظَلَمَ): الرَّعْفَرَانِيُّ، وابن حنبل، والشافعي عن ابن كثير، والشيزري

عن أبي جعفر، والأصمعي عن نافع.<sup>(1)</sup>

#### المسألة الثانية: توجيه القراءة

(ظَلَمَ) مبنية للفاعل، و(ظَلِمَ) مبنية للمفعول، وهما من (الظلم)، والفرق بينهما ظاهر، ويتجه

معنى الأولى (ظَلَمَ) إلى أن الظالم هو الذي يُحب أن يجهر بالسوء من القول، ظُلماً وُعدواناً، وهو

هنا استثناء منقطع. ويصح أن يكون المعنى: إلا من ظَلَمَ، فإنه يجوز لكم أن تجهروا له بالسوء

دفعاً لظلمه، وهو هنا استثناء متصل، وهذا باب الرد بالمثل، فيُرد على الظالم، ويُنتصر منه، ويُدعى

---

(1) الهذلي، الكامل، ج5، ص252. وينظر: الطبري، جامع البيان، ج9، ص343. وابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص64. وابن جني، المحتسب، ج1، ص308. والثعلبي، الكشف والبيان، ج3، ص407. ومكي، الهداية، ج2، ص1510. والمهدوي، التحصيل، ج2، ص382. والداني: عثمان بن سعيد، المكتفى في الوقف والابتداء، تحقيق: محيي الدين رمضان، (د.ب: دار عمار، ط1، 2001م)، ج1، ص55.

عليه، والقول الأخير يوافق معنى القراءة المتواترة، وقيل في المتواترة (ظلم) هي من باب الإكراه، أي من أكره على الجهر بالسوء فمعفو عنه.<sup>(1)</sup>

### المسألة الثالثة: أثرها في التفسير

من خلال قراءة وتحليل أقوال المفسرين، يظهر -والعلم عند الله- أن هذه القراءة أفادت معنى مختلفاً وآخر موافقاً لمعنى القراءة المتواترة، فأما المختلف، فكونها أفادت أن من سمات الظالمين، العاملين لما يكرهه ربهم، الجهر بالسوء ظلماً وعدواناً، ولا تفيد هذا المعنى القراءة المتواترة (ظلم)، بل حسبها أن رخصت للمظلوم في الشكاية والانتصار لنفسه، على قدر الإمكان، أو عن طريق ذي السلطان. وأما المعنى الذي وافقت فيه هذه القراءة الشاذة معنى المتواترة، هو أنه تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول، لكن من ظلم فلا ملامة عليكم إن جهرتم له بالسوء، والله تعالى أعلم.

---

<sup>(1)</sup> ينظر: المصدر السابق. وابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص129. وابن الجوزي، زاد المسير، ج1، ص491. والهمذاني، والرازي، مفاتيح الغيب، ج11، ص254. والعكبري، التبيان، ج1، ص402. والهمذاني، الكتاب الفريد، ج2، ص366.

## الخاتمة

بحمد الله وتوفيقه، تم توجيه المفردات الشاذة الواردة في سورتي آل عمران والنساء من كتاب (الكامل في القراءات الخمسين) للإمام الهذلي، وبحث أثرها في التفسير، فما كان من صواب فمن الله، وما كان من خلل فمن نفسي ومن الشيطان، وقد توصلت للنتائج الآتية:

1- يعد كتاب الكامل من أهم مراجع ومصادر ومرويات القراءات الشاذة، وهو جامع -

بشكل كبير - لجميع القراءات المنتشرة في العالم الإسلامي آنذاك.

2- الإمام الهذلي عالم ضليع في القراءات رواية ودراية، وهو ذو قدم راسخة في العلم، وكتابه (الكامل) خير برهان.

3- كل من صنف بعد كتاب الكامل اعتمد عليه، وهو من أهم مصادر ابن الجزري في (النشر).

4- للقراءات الشاذة التي أوردها الهذلي في (الكامل) أثر واضح في التفسير، ما بين إضافة معنى جديد، أو تبين معنى، أو تأكيده، أو حتى تغييره.

5- الإمام الهذلي لم يعتن بتوجيه القراءات في (الكامل)، واعتذر بأنه لم يضع الكتاب لهذا الغرض، بل حسب ما بسط ما بلغه من المرويات في القراءات، غير أنه غلب عليه توجيهه اختياراته.

6- تنوعت طرق الهذلي في توجيه اختياراته، فالغالب عليه توجيه المفردات نحويًا وصرفيًا، وربما وجه فقهيًا، وعقديًا.

7- أغلب الروايات التي ذكرها الهذلي في سورتي آل عمران والنساء ذكرها المفسرون، إلا موضعاً وحيداً في سورة آل عمران (وَبِمَا أَصَابَكُمْ) (آل عمران: 153)، فقد انفرد به، ولم يذكره أحد من المفسرين.

8- غالب اختيارات الهذلي موافقة للقراءات العشرية.

9- آخر طبعات كتاب الكامل والتي طبعتها جامعة طيبة في المدينة المنورة بتحقيق عمر حمدان وزوجه تغريد حمدان، هي التي اعتمدت عليها هذه الدراسة، وميزتها أنها من أجودها تحقيقاً وتحريراً ومقابلة بالمصادر الأخرى، ولم أجد فيها من خلال اطلاعي على المباحث المتعلقة بهذا البحث إلا النزر اليسير من الأخطاء التي يغلب عليها طابع خطأ الطبيعة البشرية، من سهو أو خطأ مطبعي.

وفي الختام، أوصي بما يلي:

- 1- يحتاج كتاب الكامل إلى مزيد من الدراسة والعناية، لا سيما في مثل هذا المشروع المبارك الذي ابتدأه برنامج التفسير وعلوم القرآن في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.
- 2- أوصي إخواني الطلاب ببذل الجهود في دراسة القراءات القرآنية، لا سيما القراءات الشاذة، تحليلاً وتوجيهاً، فلهي الميدان الخصيب.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا وحبيبنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## قائمة المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

- 1- الأرمي، محمد الأمين الهري، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 2001م).
- 2- الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض، (بيروت: دار إحياء التراث، ط1، 2001م).
- 3- الأشموني، أحمد بن عبد الكريم، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني (القاهرة: دار الحديث، د.ط، 2008م).
- 4- الألوسي، محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ).
- 5- الأنباري، محمد بن القاسم، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم الضامن، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1992م).
- 6- الأنباري، محمد بن القاسم، إيضاح الوقف والابتداء، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، د.ط، 1971م).
- 7- الأنصاري، زكريا، شرح روض الطالب من أسنى المطالب، (د.ب: المكتبة الإسلامية، د.ط، د.ت).
- 8- الأنصاري، عبد العلي، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ).
- 9- الباقولي، علي بن الحسين، إعراب القرآن المنسوب للزجاج، تحقيق: إبراهيم الإبياري (القاهرة: دار الكتاب المصري، ط4، 1420هـ).
- 10- البجيرمي، سليمان محمد، تحفة الحبيب على شرح الخطيب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1996م).
- 11- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير، (دم، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ).
- 12- البسيلي، أحمد ابن محمد، التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد (الرياض: جامعة الإمام، ط1، د.ت).
- 13- البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ).

- 14- البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في التناسب بين الآيات والسور (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ط، د.ت)
- 15- البهوتي، منصور بن يونس، كشاف القناع عن متن الإقناع، (بيروت: عالم الكتب، د.ط، 1983م).
- 16- البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد المرعشلي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ).
- 17- التادلي، أحمد بن عبد السلام، (الحماسة المغربية) مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، تحقيق: محمد رضوان الداية، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1، 1991م).
- 18- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن محمد (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ط، 1995م).
- 19- الثعلبي، أحمد بن محمد، تفسير الثعلبي، أو الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبي محمد بن عاشور (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2002م).
- 20- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاکر، (القاهرة: مطبعة المدني، ط3، 1992م).
- 21- ابن جزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي الضباع، (دم: المطبعة التجارية الكبرى، د.ط، د.ت).
- 22- ابن الجزري، محمد بن محمد، غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: ج. برجستراسر، (د.ب: دار ابن تيمية، د.ط، د.ت).
- 23- ابن الجزري، محمد بن محمد، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ).
- 24- الجصاص، أحمد بن علي، أحكام القرآن، تحقيق: محمد القمحاوي، (بيروت: دار إحياء التراث، ط1، 1405هـ).
- 25- ابن جني، عثمان الموصلي، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2010م).
- 26- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1422هـ).
- 27- الجوهري، إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1987م).

- 28- الحاجب، عثمان بن عمر، أمالي ابن الحاجب، تحقيق: فخر صالح، (عمّان: دار عمار، ط1، 1989م).
- 29- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، التراجم والطبقات، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، (دم: دار البشائر الإسلامية، ط1، 2002م).
- 30- حمد، عبد الله خضر، الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، (بيروت: دار القلم، ط1، 2017م).
- 31- الحميري، بشير حسن، معجم الرسم العثماني، (الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط1، 2015).
- 32- الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم الأدباء، أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1993م).
- 33- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1420هـ).
- 34- الخازن، علي بن محمد الشحي، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: محمد علي شاهين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ص1415هـ).
- 35- ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم (بيروت: دار الشروق، ط4، 1401هـ).
- 36- ابن خالويه، الحسين بن أحمد، مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع، تحقيق ج. برجستراسر، (بيروت: دار الوراق، ط1، 2012).
- 37- الخراط، أحمد بن محمد، عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم، (الرياض: مجمع الملك فهد، د.ط، د.ت).
- 38- الداني، عثمان بن سعيد، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، تحقيق: نورة الحميد، (الرياض: الدار التدمرية، ط1، 2010م).
- 39- الداني، عثمان بن سعيد، المكتفى في الوقف والابتداء، تحقيق: محيي الدين رمضان، (د.ب: دار عمار، ط1، 2001م).
- 40- الداني، عثمان بن سعيد، جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، (الإمارات: جامعة الشارقة، ط1، 2007م).
- 41- ابن دريد، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي بعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، ط1، 1987م).
- 42- الدسوقي، محمد عرفة، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ط، د.ت).

- 43- الدوسري، إبراهيم بن سعيد، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، (الرياض: دار الحضارة، ط1، 2008م).
- 44- الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام، تحقيق: بشار عواد، (د.ب: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م).
- 45- الذهبي، محمد بن أحمد، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1997م).
- 46- الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ).
- 47- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان الداودي، (دمشق: دار القلم، ط1، 1412هـ).
- 48- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد بسيوني، (القاهرة: جامعة طنطا، ط1، 1999م).
- 49- رضا، أحمد، معجم متن اللغة، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ط1، 1958م).
- 50- الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، (د.م: دار الهداية، د.ط، د.ت).
- 51- الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل شلبي (بيروت: عالم الكتب، ط1، 1988م).
- 52- الزركشي، محمد بن عبد الله، البحر المحيط في أصول الفقه، (د.ب: دار الكتبي، ط1، 1994م).
- 53- الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبي الفضل، (بيروت: دار المعرفة، ط1، 1957م).
- 54- الزعبي، محمد تميم، طيبة النشر في القراءات العشر، تحقيق: محمد الزعبي، (الرياض: دار ابن الجزري، ط5، 2012م).
- 55- الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ).
- 56- با زمول، محمد عمر، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، (الرياض: دار الهجرة، ط1، 1417هـ).
- 57- ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، (د.م: دار الرسالة، د.ط، د.ت).

- 58- أبو زهرة، محمد بن أحمد، زهرة التفاسير، (بيروت: دار الفكر العربي، د.ط، د.ت).
- 59- السجستاني، محمد بن عزيز، غريب القرآن، المسمى بنزهة القلوب، تحقيق: محمد أديب (سوريا: دار قتيبة، ط1، 1995م).
- 60- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد الخراط (دمشق: دار القلم، د.ط، د.ت).
- 61- السندي، عبد القيوم عبد الغفور، صفحات في علوم القراءات، (دم: المكتبة الأمدادية، ط1، 1415هـ).
- 62- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبي الفضل، (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ط1، 1974م).
- 63- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبي الفضل، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، د.ت).
- 64- السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت).
- 65- ابن شامة، عبد الرحمن المقدسي، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بكتاب الله العزيز، تحقيق: طيار آلي قولاج، (بيروت: دار صادر، د.ط، 1305هـ).
- 66- صافي، محمود عبد الرحيم، الجدول في إعراب القرآن الكريم (دمشق: دار الرشيد، ط4، 1418هـ).
- 67- الصريفيني، إبراهيم بن محمد، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق: خالد حيدر، (د.ب: دار الفكر، د.ط، 1414هـ).
- 68- الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري أو جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاکر (القاهرة: مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م).
- 69- الطويل، السيد رزق، في علوم القراءات، (مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية، ط1، 1405هـ).
- 70- ابن عابدين، محمد أمين، حاشية رد المحتار على الدر المختار، (د.ب: دار الفكر، ط2، 1386هـ).
- 71- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، ط1، 1984م).

- 72- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى العلوي، ومحمد البكري، (المغرب: وزارة الأوقاف، د.ط، 1387هـ)، ج4، ص278.
- 73- عبد الشكور، سامي محمد، القراءات الشاذة بين الرواية والتفسير، وأثرها في التفسير الأحكام: دراسة مقارنة، (عمّان: دار عمار، ط1، 2011م).
- 74- العدوي، علي، حاشية العدوي على شرح الخرخشي على مختصر سيدي خليل، (بيروت: دار صادر، د.ط، د.ت).
- 75- ابن العربي، محمد بن عبد الله، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 2003م).
- 76- ابن عطية، عبد الحق بن غالب، تفسير ابن عطية، أو المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ).
- 77- ابن عقيلة، محمد بن أحمد، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، تحقيق: مجموعة من الباحثين، (الإمارات: جامعة الشارقة، ط1، 1427هـ).
- 78- العكبري، عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي البجاوي (سوريا: عيسى الحلبي وشركاه، د.ط، د.ت).
- 79- العمادي، محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت).
- 80- عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (بيروت: عالم الكتاب، ط1، 2008م).
- 81- ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1979م).
- 82- الفارسي، الحسن بن أحمد، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاني، (بيروت: دار المأمون للتراث، ط2، 1993م).
- 83- الفراء، يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق: أحمد النجاتي، محمد النجار، عبد الفتاح شلبي (القاهرة: دار المصرية للتأليف والترجمة، ط1، د.ت).
- 84- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (بغداد: دار الهلال، د.ط، د.ت).
- 85- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد النجار، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط1، 1996م).

- 86- ابن قتبية، عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، د.ت).
- 87- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، المغني، (القاهرة: مكتبة القاهرة، د.ط، 1968م).
- 88- القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1964م).
- 89- القضاة، أحمد، وشكري، أحمد خالد، ومنصور، محمد، مقدمات في علم القراءات، (عمان: دار عمار، ط1، 2001م).
- 90- ابن القطّاع، علي بن جعفر، كتاب الأفعال، (بيروت: عالم الكتب، ط1، 1983م).
- 91- القيرواني، علي بن فضال، النكت في القرآن الكريم، تحقيق: عبد الله الطويل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2007م).
- 92- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، تفسير القرآن الكريم، أو تفسير ابن القيم، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف إبراهيم رمضان، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ط1، 1410هـ).
- 93- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، تحقيق مصطفى عبد الواحد، (بيروت: دار المعرفة، د.ط، 1976م).
- 94- الكرمانى، محمد بن أبي نصر، شواذ القراءات، تحقيق: شمران العجلي، (بيروت: مؤسسة البلاغ، ط1، 2001م).
- 95- ابن ماكولا، علي هبة الله، الإكمال في رفع الارتفاع عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1990م).
- 96- الماوردي، علي بن محمد، النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت).
- 97- ابن مجاهد، أحمد بن موسى، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، (القاهرة: دار المعارف، ط2، 1400هـ).
- 98- محيسن، محمد سالم، في رحاب القرآن الكريم، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، د.ط، 1400هـ).
- 99- مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد، وعبدالقادر، حامد، والنجار، محمد، المعجم الوسيط (القاهرة: دار الدعوة، د.ط، د.ت).
- 100- مكي بن أبي طالب، حمّوش بن محمد، الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق: عبد الفتاح شلبي (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، د.ط، د.ت).

- 101- مكي بن أبي طالب، حمّوش بن محمد، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تحقيق: كلية الدراسات العليا في جامعة الشارقة بإشراف الشاهد البوشيخي، (الشارقة: جامعة الشارقة، ط1، 2008م).
- 102- مكي بن أبي طالب، حمّوش بن محمد، مشكل إعراب القرآن، تحقيق: حاتم الضامن (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1405هـ).
- 103- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ/1993م).
- 104- المهدي، أحمد بن عمّار، التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، تحقيق: محمد زياد وفرح نصري، (قطر: وزارة الأوقاف، ط1، 2014م).
- 105- النحاس، أحمد بن محمد، إعراب القرآن (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ).
- 106- النسفي، عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف بديوي، (بيروت: دار الكلم الطيب، ط1، 1998م).
- 107- النعماني، عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998م).
- 108- النووي، يحيى بن زكريا، المجموع شرح المذهب، (جدة: مطبعة الإرشاد، د.ط، د.ت).
- 109- الهذلي، يوسف بن علي، الكامل في القراءات الخمسين، تحقيق: عمر حمدان وتغريد حمدان، (المدينة المنورة: جامعة طيبة، ط1، 2015).
- 110- الهروي، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض، (بيروت: دار إحياء التراث، ط1، 2001م).
- 111- الهذاني، المنتجب بن أبي العز، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق: محمد نظام الدين (الرياض: دار الزمان، ط1، 2006م).
- 112- الهندي، عبد الحفيظ بن محمد، الإمام الهذلي ومنهجه في كتابه الكامل في القراءات الخمسين، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ط1، 1429هـ).
- 113- الواحدي، علي بن أحمد، أسباب نزول القرآن، تحقيق: عصام الحميدان، (الدمام، دار الإصلاح، ط2، 1992م).
- 114- الواحدي، علي بن أحمد، التفسير البسيط، تحقيق: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود، (الرياض: جامعة الإمام، ط1، 1430هـ).

115- اليمني، نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق:  
حسين العمري، ومطهر الإيراني، ويوسف عبد الله، (بيروت: دار الفكر المعاصر،  
ط1، 1999م).